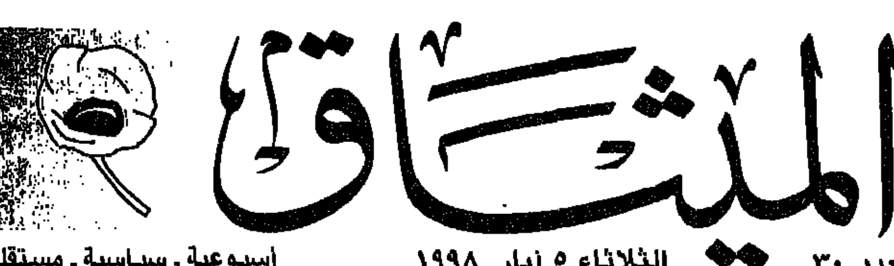


الميثاق
العدد ٣٠ الثلاثاء ٥ أيار ١٩٩٨ اسبوعية - سياسية - مستقلة

نزار قباني .. عملاقاً عشتَ وعملاقاً مُتّ

● يوسف غيشان

حينما كنت ارضع القطرات الاولى من الفكر الماركسي تعرفت الى قصائد نزار قباني، لا اخفيكم اني كدت اصاب بالتشقق العاطفي، وانا ارى الاحكام الثورية التقليدية ضد الظاهرة النزارية حيث كانت توصف بالبرجوازية، وبتحول المراة الى (شيء) والى انها تتحدث عن هموم المراة الارستقراطية، وما شابه ذلك من اتهامات، لم استطع الانصياع لتحليلاتها، مع اني كنت عاجزاً عن دحضها بحكم السن والتجربة انذاك، المهم نهلت من نبع نزار قباني حتى اني احفظ حتى الان ما لا يقل عن ٥٠٪ من قصائد نزار المنشورة بين الخمسينيات ونهاية السبعينيات.

كان نزار قباني مدرستي الاولى في الشعر ومدرستي الاولى في النثر ايضا، قبل ان اتعرف على غادة السمان ومظفر النواب ودرويش والعشرات غيرهم فيما بعد.

ما يزال جزء من نزار قباني في داخلي - وان مات - وما زلت احمل راية تحرر المراة ومساواتها التامة بالرجل، التي قرات ابجديتها الاولى من قصائد نزار. حتى وان مات نزار قباني بيولوجياً، فلن يموت شعرياً، فهو ظاهرة شعرية ستستمر الى الابد.

يقرأ الشرق أشعاره ... ويلعنها!!!

● عباس النوري

هكذا قال عن اشعاره في احدى قصائده ... اثار فينا كل الاسئلة عنا، وزرع في عقولنا البحث عن الاجابات منذ اول قصيدة اعلن تبنيه للبيان الشعري بدل السياسي، وقال ما في وجداننا ... طهر الغرائز وعطر العواطف وجعل وجوهنا منحوتة في بيانه الشعري، بكل الملامح المستعصية التي تربينا عليها ... خلع عن عيوننا أبجدية الاستسلام للخيمة والقهوة والكسل، واقام في الذاكرة العربية حقل الغام باتساع التاريخ العربي نفسه ... لم تسلم من اشعاره كل المحرمات ... كل النكسات ... كل الانقلابات ... كل الخيانات ... كل الشعارات ... كل الحجابات ... كل المقدسات المزورة.

قال في المرأة بعضا من تواضع الرجل وجرأة المفكر ... جعلها في موقع الحلم، ورفع عن كنز وجودها مغاليق الحجاب والشرف الهزيل...

حين تبقى في ذاكرتنا عن المرأة ثوابت موروثة!!

وحين نغلق أبواب العقل عن التفكير والاحساس بها كما يجب!!

نكون الشرق الذي قال عنه انه يقرأ أشعاره ويلعنها ...

شجرة الكينا ... النارنج والياسمين ... الفل والكبّاد ... قطط الأزقة وجدران التبن المعشش ... الارض المرصوفة بأحجار الصوان القديم ... دفء الماء المنسكب يومياً لأجل التماع النظافة ... نساء دمشق وقد ارتدين العذرية ... وخفر حمام المساجد ... كل هذه بعض من بذور الحقل الذي استنبت نفسه في ذاكرة شاعر الاحلام العربية المتمرد دائما وحتى اخر حروفه على كل الاهمال والكسل والتبلد في العقل العربي والمشاعر العربية النائمة في حضن الاحتلال.

قرات له ... وما زلت اقرا ... وساعيد قراءته

قرات نفسي عبره ... وما زلت اقرأ ... وسأعيد قراءة نفسي باستمرار وشجاعة...

نزار!

اليك ... يا صاحب الشام دون قرار وتنصيب ومراسم

اليك ... وقد اجتمعت فيك وحولك دمشق ترفعك علماً لتاريخها ونشيداً لحاراتها ورمزاً لعبقريتها وشعاراً لنسائها

اليك ... ايها الشامي الساكب في بردى شعراً يسقي كبت بيوت العرب زلال الحرية القادمة

اليك ... يا من أعدت الى تاريخ ابواب دمشق قدم أمانها وابتسامتها وامن اهلها وحب كل القبائل فيها وكل الآلهة التي نامت واستقرت في حضنها

اليك ... واليك فقط ... تغلق الشام أبوابها على نفسها كأنها صدفة بحرية رومانية تعلقت في زركشات ابراج هرقل عند الجامع الاموي

واليك ... تنزاح حجارة التاريخ عن مثوى يوحنا المعمدان في القلب الاموي

اليك ... تنطلق ارواح بستان هشام منذ سيفها الاول لتستقبلك في فردوس دمشق

يستقبلك مثوى ابن ابي سفيان وعمر بن عبدالعزيز وعبدالملك بن مروان

تنطلق اليك رايات ابن الوليد وابن المقفع والمعري والمتنبي وابي فراس الحمداني

يرفع الرومان واليونان وكل الغزاة قبعاتهم ثم تنحني قبورهم في دمشق

دمشق تحتضن قصائدك ... تعانقك كلمة كلمة وتذهب بك الى حضن الذاكرة التي لن تمحوها الايام القادمة مهما استطالت

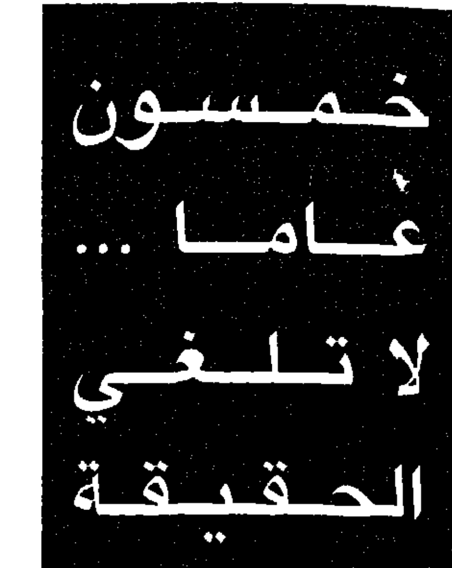
ذاكرة الشام غربال التاريخ العربي

نزار قباني ...

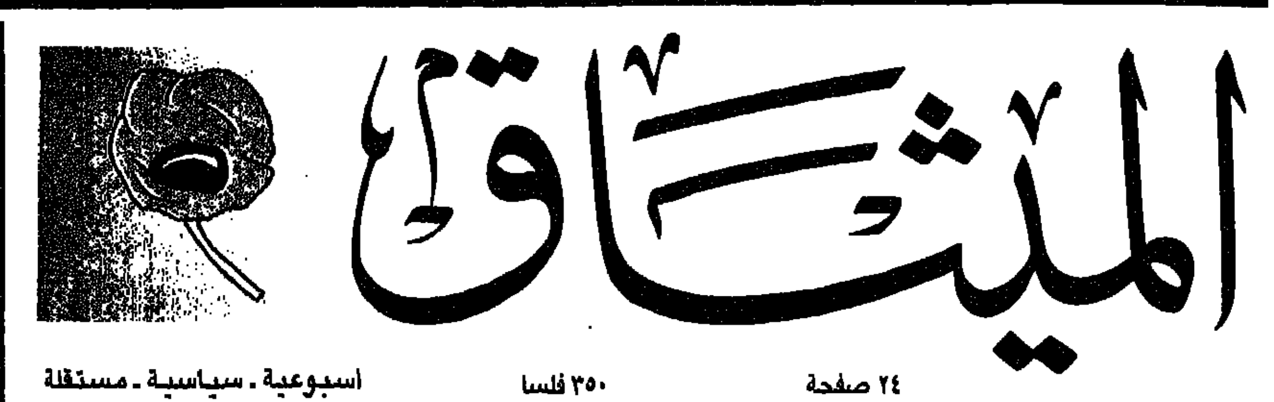
كما كانت قصائدك تدهشنا؟!

كذلك موتك ... رحمك الله



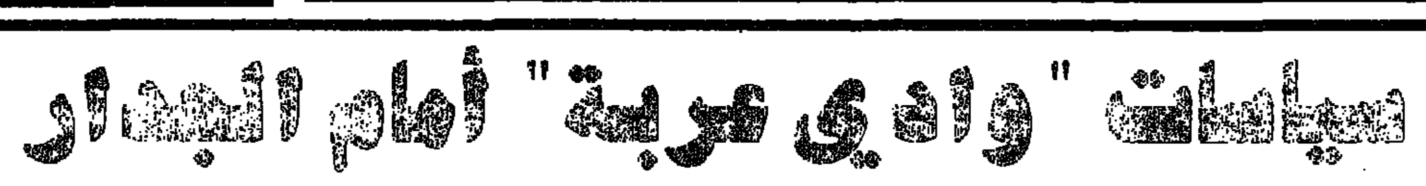


الموت للغزاة ، العار لأعوانهم .. والمجد للمقاومة

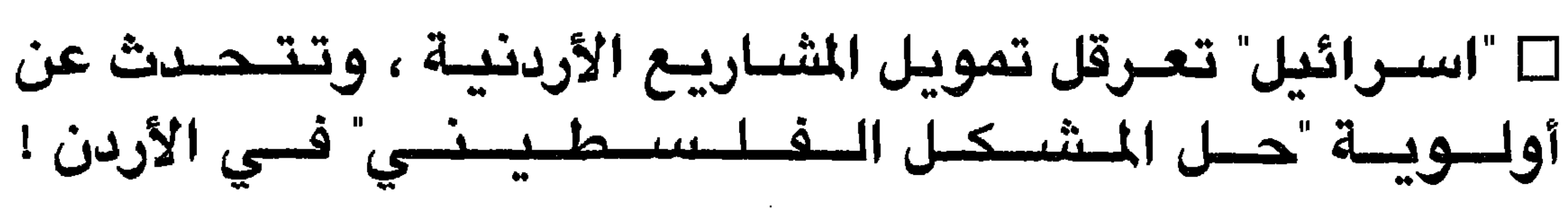


الميثاق
اسبوعية - سياسية - مستقلة ٣٥٠ فلسا ٢٤ صفحة
السنة الاولى - العدد الواحد والثلاثون - الثلاثاء ١٢ ايار ١٩٩٨ تصدر عن دار الوحدة للصحافة AL-MEETHAQ 12 MAY 1998 NO. 31 VOL.1

فضيحة مالية كبرى في مؤسسة الاقراض الزراعي



سياسات "وادي عربة" أمام الجدار



□ "اسرائيل" تعرقل تمويل المشاريع الأردنية ، وتتحدث عن أولوية "حل المشكل الفلسطيني" في الأردن !



□ تغيير سياسي وحكومي ، "على نار هادئة" ، لمواجهة الحقائق المرة

في صفقة سرية تمت عن طريق وسيط كبير

"ويرسل" شريكا استراتيجيا "للاتصالات"



● ناهض حتر

وصلت سياسات «وادي عربة» إلى طريق مسدود. وإذا لم يتخذ، فوراً، قرار جريء بالتراجع عنها، فسوف تصطدم المركبة الاردنية بالجدار. ويعلم الله، وحده، ما الذي سيحيق بها ... وباهلها ... وبقيادتها!!

وكنّا نبّهنا - اعني قوى المعارضة الوطنية - منذ البداية، إلى ان سياسات «وادي عربة» ليس لها افق، ولا مستقبل من وجهة نظر المصالح الاساسية للدولة الاردنية. وبُحّ صوتنا، ودبّجنا المقالات والبيانات والدراسات: وواجهنا العنت، والتعتيم، وغطرسة القوة، وسخافة الجَهلة الذين توهموا انهم «واقعيون» و«اذكياء» ... واننا «ابناء بلد» وعاطفيون ... ولا نعرف شيئاً! ليست هذه مباراة في الذكاء والدهاء السياسي، وإلاّ لنحن في وضع يسمح لنا باستعراض عضلاتنا الفكرية، فكلّ ما تنبانا به منذ «اوسلو» و«وادي عربة»، هاهو ماثلٌ للعيان. المهمّ الآن ان يتحلّى اصحاب نهج «وادي عربة» بالتواضع والصبر، بحيث يصيخون السمع لوجهة نظر المعارضة الوطنية.

□هناك مستويان في الصراع/ العلاقة مع "اسرائيل" الاول فلسطيني، والثاني عربي. الاول - في ظل موازين القوى الراهنة - تقرره "اسرائيل" وحدها. فالبحث فيه "اسرائيلي" بالكامل. وفي "اسرائيل"، بشانه، تياران: الاول (العمالي) يريد التفاهم مع الفلسطينيين في إطار الضفة والقطاع والاردن؛ والثاني (الليكودي) يريد ان يتفاهم معهم ... ولكن ... في إطار الاردن فقط. والامر ان هذين التيارين متفقان على ان الحل الوحيد الممكن للقضية الفلسطينية يستلزم الغاء الصيغة الاردنية، والكيان الاردني، والنظام الاردني. ولذلك، يعاملنا "الاسرائيليون" ، بروتوكولياً، ولكنهم غير جادين في مشروع الشراكة الذي تقترحه السياسة الرسمية الاردنية، وكل ما تريده تل ابيب من الحكومة الاردنية، في هذه المرحلة الانتقالية، الشراكة الأمنية، وتسهيل اجراءات انتقال مواطني الضفة والقطاع إلى الاردن. وبالمقابل، فهي لا تريد ان تعطي شيئاً، أي شيء، له قيمة للجانب الاردني: لا مشروعات كبرى، ولا اسواق الارض المحتلة، ولا «الدعم» الذي يتوهم جماعتنا بانهم يستطيعون الاستناد عليه، اميركيا ودولياً. على المسار الفلسطيني، ليس للاردن، عند الاسرائيليين، سوى دور الضحية، فما البديل؟!

ليس الاردن، بشروطه الراهنة، في حجم المواجهة. ولكنه ما يزال يمتلك الشروط التي تمكنه من الانتقال من المستوى الفلسطيني للصراع / العلاقة مع "اسرائيل" إلى المستوى العربي. ففي هذا المستوى، ليست "اسرائيل"، وحدها، هي التي تقرر. والاردن، إذا ما فك ارتباطه بـ«اوسلو»، وجمّد «وادي عربة»، وتموضع في المعسكر العربي، قد لا يؤثر كثيراً على مسار الصراع؛ ولكنه، حتماً، سوف يكسب نفسه. فالعرب - وبالرغم من كل شيء - ليست لهم مصلحة في الغاء الكيان الاردني.

المطلوب الآن، إبطاء «ديناميكية» السياسة الخارجية الاردنية، ووقف التهور؛ والتركيز على الاصلاح الداخلي، نحو اجماع وطني يكفل لنا عودة راسخة إلى الصف العربي.

المطلوب الآن، ان نتمهل، وان نفكر، وان نراجع حساباتنا بدقة، وان نكف عن التصريحات، واللقاءات، و«الآمال»، والاقتراحات، والمشاريع و... فليس في جعبة «وادي عربة» ... سوى الاوهام ... التي تزين الهاوية.

الميثاق

تصدر عن
دار الوحدة للصحافة

هاتف ٤٦٢٢٨٦٠ تلفاكس ٤٦٢٢٨٦١
ص.ب ٩١١٤٥٥ عمان ١١١٩١ الاردن

رئيس هيئة المديرين
ناهض حتر

رئيس التحرير المسؤول
عبدالله مياس

مدير التحرير
عبدالله ابو رمان

الاخراج الفني
ايمن ابو حجله

المدير الاداري
محمود الحياري

العلاقات العامة والاعلان
تغريد التويمي

الطباعة :
الطباعون العرب

التوزيع:
مؤسسة الفريد

المقالات التي تنشر لا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

٢.١ مليار دولار الاستثمارات العربية المباشرة في مصر وسوريا والسودان

اكد تقرير صادر عن المؤسسة العربية لضمان الاستثمار ان حجم الاستثمارات العربية المباشرة خلال العام الماضي في مختلف الدول العربية بلغ ٢.١ مليار دولار بزيادة قدرها ٢٨.٥٪ عن عام ١٩٩٦.

واوضح التقرير الخاص بمناخ الاستثمار في الدول العربية ان مصر جاءت في المرتبة الاولى بالنسبة للدول المضيفة للاستثمارات اذ احتلت ما نسبته ٣٣.٧٪ من الاجمالي تلاها السودان بنسبة ٢٦.٣٪ فسوريا بنسبة ١٤.٤٪ ثم لبنان ١١.٣٪ واعقبها اليمن بنسبة ٤.١٪ فتونس ٣.٢٪ واخيرا المغرب بنسبة ٢.٩٪.

وفيما يتعلق بجنسية المستثمرين اشار التقرير الى ان الاستثمارات العائدة لمستثمرين من السعودية احتلت المرتبة الاولى بنسبة ٥٠٪ من اجمالي الاستثمارات العربية الخاصة المسجلة في الدول العربية وجاء بعد ذلك المستثمرون من دولة الامارات العربية المتحدة ومثلوا ما نسبته ١١.٣٪ وتلا ذلك الاستثمارات الكويتية بنسبة ١٠.١٪ والليبية واحتلت ما نسبته ٤.٩٪.

اما بشأن التوزيع القطاعي للاستثمارات العربية المسجلة في الدول العربية خلال العام الماضي فقد حصل قطاع الخدمات على ٦٣.٧٪ والصناعة على ٣٢.٦٪ والزراعة على ٣.٧٪.

وكان نصيب الاردن ١٢.٨٪ من الاستثمارات في قطاع الصناعة و٨٧.٢٪ في قطاع الخدمات، فيما كان نصيب سوريا ٨٩.١٪ في الصناعة و١٠٪ في الزراعة و٩٪ في الخدمات بينما حصلت تونس على ٨٩.٧٪ في الخدمات و٩.٢٪ في الصناعة.

شركة امريكية تقوم بدراسة لتوسعة مصفاة البترول

ذكرت مصادر شركة مصفاة البترول الاردنية لـ«الميثاق» بان احدى الشركات الامريكية الكبرى تقوم حاليا بدراسة لتوسعة مصفاة البترول الاردنية في الزرقاء.

واشارت الى ان هذه التوسعة جاءت بديلا لانشاء مصفاة جديدة في منطقة العقبة نظرا لعدم جدواها من الناحية الاقتصادية.

وقالت انه وبعد الانتهاء من هذه الدراسة سيتم المباشرة في اعداد المواصفات والتصاميم وطرح العطاء لتنفيذه قبل عام ٢٠٠٢ حيث تبلغ كلفتها الاجمالية ٥٠٠ الف دولار تقدم منحة من الولايات المتحدة.

واوضحت بان هذه الدراسة تهدف الى انتاج مشتقات نفطية تغطي حاجة المملكة حتى عام ٢٠١٠ ولتواكب مواصفات منتجات المصفاة المواصفات العالمية المتقدمة خاصة بعد ان ادخلت دول العالم المتقدم تعديلات على نوعية المشتقات النفطية.

ويذكر بان طاقة المصفاة الحالية تبلغ ١٠٠ الف برميل من النفط الخام يوميا ولا تكفي لتلبية احتياجات المملكة من المشتقات النفطية بعد عام ٢٠٠٢.

"اسرائيل" ترفض المقترحات الاردنية لسياسة الاجواء المفتوحة

ذكرت مصادر «الملكية الاردنية» بان السيد نادر الذهبي مدير عام المؤسسة قد عرض على المسؤولين في شركة «العال الاسرائيلية» سياسة الاجواء المفتوحة «اي الا تكون حماية لطرف ضد الثاني» لكن المسؤولين رفضوا هذا الطرح بشدة.

وقالت هذه المصادر ان اسرائيل هي التي تحدد اعداد المسافرين اسبوعيا بين الاردن واسرائيل وان الملكية تواجه تنافسا مع العال على المسافرين بين البلدين.

ومن جهة اخرى بلغت ديون مصفاة البترول على الملكية الاردنية حوالي ١٣٠ مليون دينار الامر الذي يسبب اشكالية للمصفاة التي يجب ان لا يزيد دينها على الاخرين عن ضعف راسمالها.

وقالت المصادر على الرغم من الاجراءات التي تعمل بها الملكية الان من استبدال طائرات الترايستار الخمس من اسطولها باستثناء محركاتها وقطع غيارها الى شركة امريكية بـ٤٥ مليون دولار بطائرات حديثة مستاجرة من نوع ايرباص ٣٢٠ وهذا الامر وان حقق ارباحاً فلن تغطي اي نسبة من الفوائد التي تدفعها المؤسسة على الديون والتي تبلغ ٤٢ مليون دينار سنويا.

□□□

استثمار «اسرائيلي» جديد في القسطل

واخيراً عثرت الحكومة الاردنية على «الشريك الاستراتيجي» في صناعة وانتاج مركزات الاعلاف واتضح بان هذا الشريك هو مستثمر «اسرائيلي» تم اعطاء الاولوية له في المشاركة.

مصادر «الميثاق» اوضحت بان السيد مجحم الخريشة وزير الزراعة والذي يرفض رفضا قاطعا استقبال وفود رسمية اسرائيلية، وجد نفسه مضطراً لحضور الاحتفال لافتتاح مصنع شركة بروفيمي الاردن لمركزات الاعلاف في منطقة القسطل بعمان، الذي يبلغ راسماله المستثمر (٤) ملايين دينار وطاقته الانتاجية ٣٠ الف طن سنويا يمكن زيادتها مستقبلا لتصبح ١٢٠ الف طن.

وقالت بان وزير الزراعة رفض التصريح للتلفزيون الاردني حول هذا المصنع حتى لا يعتبر نفسه مروجا للمصانع «الاسرائيلية» في الاردن كذلك استاء الوزير من عدم تواجد مدير عام الشركة في موقع الاحتفال وجاء بعد الخريشة بنصف ساعة.

ويذكر بان المملكة تستورد من الاعلاف ما يتجاوز ٢٠٠ مليون دينار سنويا.

"ما فيش فايدة"

تعتبر اللقاءات التي جرت في لندن بين الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي برعاية الولايات المتحدة الامريكية واستضافة بريطانيا، تعتبر منعطفاً حاسماً في مسيرة العملية السلمية. هذه اللقاءات اتت ضمن الجهود الرامية لكسر حالة الجمود التي اعترتها منذ (١٥) شهرا، حيث جرت مباحثات واجتماعات تم خلالها عرض جملة افكار امريكية، من بينها اعادة انتشار وانسحاب القوات "الاسرائيلية" من الضفة الغربية، وحدد الجانب الامريكي هذا الانسحاب بنسبة ١٣٪ من الاراضي الفلسطينية وقبل الجانب الفلسطيني سلفا بهذه النسبة، في الوقت الذي نعرف ان حقوق الشعب الفلسطيني هي اكثر من ذلك بكثير.

وبعد حوارات ومناقشات مستفيضة استمرت ٤٨ ساعة متواصلة انتهت الى ... لا شيء!!

نتنياهو رئيس وزراء العدو الصهيوني رفض المقترحات الامريكية رفضاً باتاً، لان الموقف اليهودي واضح، يريد الارض والسلام معا، كما يريد ان يستغل السلطة الفلسطينية كاداة لقمع روح المقاومة الفلسطينية في فلسطين وخاصة تصفية «حماس» وحركة الجهاد الاسلامي، وكل شكل من اشكال المقاومة للكيان الصهيوني، وان لم يتم ذلك كما اعلن المسؤولون (الاسرائيليون) «لن يتم الانسحاب من شبر واحد من الاراضي الفلسطينية». هذا هو موقف الكيان الصهيوني.

ومنذ ان تسلم نتنياهو مقاليد السلطة لم يخرج عن هذا التوجه، حيث اطلق العنان للعمليات الاستيطانية واضفى طابعاً من الجمود على مسارات السلام كافة، وصار يتهرب من تنفيذ اتفاقات «اوسلو٢»، وتمر الايام ويغرق الجانب الفلسطيني في متاهات، وما حصل عليه من خلال اتفاق اوسلو ينتزع منه بالتدريج، وهناك تصريحات للكيان الصهيوني تؤكد بانه لا ينوي ان ينسحب الا من ٩٪ من مساحة الضفة الغربية، وقد يزيد هذه النسبة الى ١١٪، شرط ان يكون هذا الانتشار لقوات الاحتلال هو الانتشار او الانسحاب النهائي اي ان اسرائيل ستحتفظ بمعظم اراضي الضفة الغربية.

اذن، يمكن القول ان ما يسمى بمؤتمر لندن قد مني بالفشل الذريع، نظراً لاختلاف وجهات النظر وتباعد الاراء والافكار.

ان عملية السلام تحتضر، لكون الراعي الامريكي الاساس، لا يرغب ولا يمارس اية ضغوطات على ربيبته "دولة اسرائيل" المدللة.

جيمس بيكر وزير خارجية امريكا الاسبق، اخذ على الادارة الامريكية نعومتها وليونتها ازاء التعنت الاسرائيلي امام القرارات الدولية والمجتمع الدولي، وقال «ان الادارة الامريكية تخاف من ظلها وتخاف من اسرائيل».

نائب الرئيس الامريكي ال جور الذي زار اسرائيل في الذكرى الخمسين لنكبة فلسطين قال «ان اهم الحقائق هو ان الولايات المتحدة الامريكية لن تترك اسرائيل وحدها وانها ستبقى الى جانب اسرائيل».

ان الرئيس الامريكي كلينتون اكد مرارا وتكرارا «انه - يعني هو شخصيا!! - وان لا احد يملي شروطا على اسرائيل»، ومع ذلك نسمع هنا وهناك تصريحات العزم والتصميم على اقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها «القدس».

واخيرا، اليست دعوة واشنطن للاطراف الفلسطينية و(الاسرائيلية) تبريراً لفشل ما يسمى بمؤتمر او مباحثات لندن وغطاء لاحتمالات انهيار عملية السلام برمتها؟!

ننتظر ... ويطول الانتظار ... وعلى راي سعد زغلول «ما فيش فايدة»!!

عبدالله مياس

"اجماع وطني" في "اسرائيل" على اغتصاب الاغوار الفلسطينية

في الوقت الذي يستمرون فيه بالحديث عن مزايا السلام والمنافع التي تحققت والآمال المعقودة على المعاهدة يتحدث اعضاء في الكنيست «الاسرائيلي» ومنهم يهودا هرنيل من حزب «الطريق الثالث» على ان مسألة ضم مناطق الغور الى «اسرائيل» هي سياسة «اسرائيلية» وطنية لان ذلك سيحدد خارطة «اسرائيل» المستقبلية.

ويقول يهودا هرنيل بانه يجب على الفلسطينيين ان يعرفوا لماذا لم تقم الحكومة الاسرائيلية بتسليمهم اراضي في منطقة الاغوار وصحراء جنوب الضفة فهذه الاراضي كان يمكن تسليمها لهم بسهولة اكثر من تسليم اراض في الضفة الغربية. واشار الى ان مناطق الاغوار والصحراء يحظيان باتفاق وطني منذ وضع خطة الون بعد حرب ١٩٦٧ فالواقع الامني والسياسي مكون العناصر التالية في خلال ثلاثة اعوام سيتم تحويل معظم القرى العربية في الضفة ما عدا القدس الى السيطرة الفلسطينية وبذلك ينتهي الاحتلال الذي بدأ في عام ١٩٦٧.

كذلك سيتم تشكيل ثلاث كتل فلسطينية في الضفة وغزة وسيتم ربطها بطريق الممر الامن وهذه الكتل الثلاث ستبقى تحت السيطرة والسيادة الاسرائيلية وفق اسلوب يوسي بيلين.

واوضح هرنيل بان عدداً غير قليل من المستوطنات ستبقى محاطة بالمناطق الخاضعة للسيطرة الفلسطينية مثل نتساريم وكفار دروم سيتم ازاحتها او الصاقها مع الكتل الاساسية اما القدس والمناطق غير الآهلة وسكان القدس ستبقى محل صراع سياسي، فهناك اكثر من ثلثي اراضي الضفة فارغة وغير مسكونة مثلا في غور الاردن الممتد من بيسان الى اريحا ومن نهر الاردن الى جبال شمال الضفة خالية من السكان باستثناء عدة الاف من اليهود والفلسطينيين واما المناطق الصحراوية الممتدة من شمال البحر الميت الى جنوب الخليل فهي خالية من السكان.

وقال ان مناطق الغور والصحراء ضرورية جدا لامن اسرائيل لانها تفصلها عن الامتداد العربي والاسلامي وان الاستيطان فيها يمنع اقامة دولة فلسطينية وان هذه المناطق من الناحية الخدمية تعتبر اماكن لاسكان المهاجرين اليهود في المستقبل

مبسوط !!

كان مبسوطاً جداً، وهو يتحدث إلينا، عن انجازات التلفزيون الأردني، والنقلة النوعية التي حدثت، إثر توليه إدارة هذا الجهاز، ولم ينس ناصر جودة، أن يظهر فرحه، ببرنامج «بصراحة» والذي احضر إليه «السفير الاسرائيلي» بشحمه ولحمه، ووضعه أمام المشاهد الأردني، والمحاورين وعلى الهواء، ليفتح المجال، للديمقراطية والراي الآخر، بالظهور من على شاشاتنا.

ولكن، ما لا يعرفه مدير التلفزيون، هو أنه، في الوقت الذي قاطع فيه الأردنيون، جميعاً، حفل «السفارة الاسرائيلية»، والذي رصدت له، حجماً هائلاً من بطاقات الدعوة، قام هو بدوره، بإدخال «السفير الاسرائيلي»، إلى كل بيت أردني، عبر هذا البرنامج المهم جداً.

إن الشعب الأردني، الذي رفض التطبيع، والمطبعين، ووقف عبر مؤسسات المجتمع المدني وهيئاته وأشخاصه، في وجه الاختراق الصهيوني، وهو يدرك أنه المستهدف الأول من تبعات وادي عربة، بعد ان دفع ابناءه شهداء على ارض فلسطين والكرامة، هذا الشعب يشعر بالقرف من رؤية ضيف التلفزيون «الأردني».

والشعب الأردني، غير معني بسماع الرأي الآخر، ولا حتى الراي الأول، فكلاهما، نابعان من «اوسلو»، ونحن لسنا طرفاً في الموضوع، ولا يعنينا هذا «الشجار» أو «الردح» في شيء؛ ذلك، لأننا نصدر من رؤية معادية، للوجود الصهيوني، اساساً، ولسنا مجبرين على مشاهدة مهاترات لا نعترف بارضيتها.

وبالتالي، فإن هذا البرنامج، وذلك الأداء المتميز للمذيع، الذي اوشك على الخروج من شاشة التلفزيون ليقبض على «خناق» المواطن في بيته، وهذه الانجازات الكبرى للتلفزيون «الاردني»، سوف تضطر كل مواطن، ليبيع ولو فراش بيته، ويشتري «ستلايت» يخلصه من التعذيب اليومي، ويزيل عنه حالة الكآبة، والغثيان، التي تسببها، هذه السياسات الريادية في مؤسسة التلفزيون.

إن المواطن الأردني؛ والذي يعاني من الفقر والبطالة، لن يستطيع ان يصمد كثيراً، أمام المزيد من الكوارث، وإذا ما استمرّ التلفزيون الأردني، في سياساته التطويرية هذه، فإنه سيكون المسؤول الأول عن ارتفاع نسبة الأمراض النفسية في المجتمع.

عبدالله ابو رمان

قرض مخالف للقانون قيمته مليونا دينار ، ومنحته إلى شركة متنفذين

فضيحة مالية كبرى في مؤسسة "الاقراض الزراعي"

ذكرت مصادر ديوان المحاسبة بان الديوان قد طلب من مؤسسة الاقراض الزراعي توضيح الاسباب القانونية التي دعت الى الموافقة على منح شركة محلية للتصنيع الغذائي، القرض الموسمي والبالغ مليوني دينار خلافا لقانون المؤسسة واسس وقواعد الاقراض.

واكد ديوان المحاسبة على مؤسسة الاقراض الزراعي العمل على مطالبة الشركة لسداد قيمة القرض المستحق عليها والغرامات المفروضة عليها مع ضرورة التقيد بكل الفقرات المتعلقة بمنح القرض الجديد للشركة.

وجاء في الكتاب الذي بعثه ديوان المحاسبة انه وبالتدقيق في ملف القرض الممنوح لتلك الشركة فقد تبين انه تم منح القرض خلافاً لقانون مؤسسة الاقراض الزراعي رقم ٦١ لسنة ١٩٨٥ كما ان مقدار القرض وضماناته – خالفت اسس وقواعد الاقراض وهي:

– لقد صدر القرار بالموافقة على منح القرض من قبل مجلس الادارة موقعاً من قبل عضوين فقط هما الرئيس ونائب الرئيس مما يجعل القرار صادراً خلافا لحكم القانون الذي اوجب لصحة انعقاد المجلس حضور سبعة اعضاء بمن فيهم الرئيس ونائبه.

وقد تم منح القرض خلافا لقواعد واسس الاقراض خلافا للفقرة هـ التي اوجبت عرض طلب القرض وحيثياته وجدواه الاقتصادية وتوقعات التدفق النقدي على مجلس الادارة لمناقشته واتخاذ القرار اذا زاد القرض عن ٤٠ الف دينار

لقد تم منح القرض خلافا لاحكام البند ٦ من الباب السابع الذي يوجب على لجنة الكشف تقديم تقرير يشمل الضمانات المقررة والكلفة الحقيقية لكل هدف من اهداف المشروع ووضع المقترض الحالي وقدرته على السداد حيث لم يتم حسب اوراق القرض الكشف من قبل اي من اللجان ولم يقدم اي تقرير.

ان منح القرض قد جاء خلافاً لنصوص الضمانات المقبولة حيث نصت الاسس صراحة على «لا تقبل في نظام التامين الاموال المنقولة مثل الادوات والالات والمعدات واللوازم الاخرى». وبالرجوع الى قرار منح القرض نجد ان ضمان هذا القرض حسبما جاء بقرار هيئة مديري الشركة بالموافقة على الاقتراض ورهن معدات المصنع وكلا الضمانتين ليست من الضمات المقبولة تامينا لقروض المؤسسة وحتى قرار هيئة المديرين لا يعتبر ضمانا ما لم يكن متخذا صفة الكفالة المالية الموقعة من كفيلين مليئين لكل معاملة في حال عدم توفر او عدم كفاية ضمانة من غير الاموال المنقولة لدى طالب القرض وشريطة ان لا يقرض اي طالب بالكفالة المالية مبلغاً يتجاوز ١٦٠٠٠ دينار في جميع الحالات

وعلى ذلك فان القرض قد منح للشركة المقترضة وتمت الموافقة عليه دون ضمانات مقبولة قانوناً وتم منح القرض خلافاً للبند (ا) من الباب التاسع الذي حدد اعلى قيمة للقرض الموسمي بمبلغ ٥٠ الف دينار، ولم يورد اي استثناء على ذلك، في حين ان المجلس قرر منح القرض دون الالتزام بالسقف والقيمة والقرض.

وبالرغم من عدم التزام الشركة بسداد القرض الممنوح لها حسب تاريخ الاستحقاق في ٩٦/٦/٣٠ الا ان الشركة تقدمت بطلب قرض بتاريخ ٩٦/٦/٢٩ الى المؤسسة لمنحها قرضاً جديداً بقيمة ٢ مليون دينار حيث تمت الموافقة على ذلك علما بان ذلك يخالف عددا من الفقرات من الباب الثاني والثالث والتي تقرر في مجموعها عدم جواز منح قرض لمن سبق وقصر في ادائه لالتزاماته عن قروض سابقة.

نداء واستغاثة

هذه رسالة من اب وام ثكلا بولدهما الطفل البريء فايز ابراهيم علي العواقلة ذي الثماني سنوات الذي ذابت وتلاشت اعضاؤه التناسلية نهائيا بحادث سير ظالم، ولا نملك الا التسليم لامر الله وذرف الدموع ، حيث يقف الطب الان عاجزا ازاء هذه الحالة النادرة ، نناشد حكومتنا الموقره برئاسة الدكتور عبد السلام المجالي الذي بقي دائما موضع ثقات الحسين الغالية ، ان تمد لنا هذه الحكومة يد العون للتخفيف من مصابنا ومصاب طفلنا الذي يصارع الموت، بالوسائل التي قد تعيد البسمة الى شفتي هذا الطفل والامل في حياته الطبيعية ، ورد لهفة ابوية اللذين خارت قواهما من رهبة هذا الحادث

وعزاؤنا الان اننا سنبقى خادمين للعرش الهاشمي مهما قست علينا النوائب.

والد الطفل فايز
ابراهيم علي حسن العواقلة
وزوجته /الرمثا
هاتف (٢٨١٤٢٠)

"اسرائيل" تحاصر صادراتنا الى السلطة الفلسطينية

اوضحت مصادر مطلعة «للميثاق» بان الحكومة الاردنية تبذل جهوداً كبيرة لدى «اسرائيل» لاقناعها بازالة كافة المعوقات التي تضعها على الجسور امام حركة التبادل التجاري بين الاردن والسلطة الوطنية الفلسطينية وامام حرية انسياب السلع الاردنية الى السوق «الاسرائيلي» نفسها.

وقالت المصادر بان اسرائيل قد تجاوزت الحدود في اجراءاتها وفي وضع المعوقات دون حلها موضحة ان تلك المعوقات ادت الى احباط التجار ورجال الاعمال الاردنين والفلسطينيين للحد من حركة التبادل التجاري بين الجانبين لمصلحتها وان قيمة الصادرات «الاسرائيلية» الى السوق الفلسطينية تصل الى ٢ مليار دولار في حين لا تتعدى الصادرات الاردنية اكثر من ١٥ مليون دينار.

وقالت بان اجتماعات ثنائية جرت مؤخرا بهذا الخصوص مع الجانب «الاسرائيلي» وقد تم ايضاح تلك القضايا التي تدفع – حسب قولهم – بعملية السلام الى وضع غير مقبول.

واشارت هذه المصادر الى ان "اسرائيل" تهيمن بشكل كامل على تجارة المناطق الفلسطينية حيث يبلغ حجم تجارتها مع السلطة الفلسطينية ملياري دولار سنويا في حين لا يتجاوز حجم التجارة بين الاردن وفلسطين ١٥ مليون دينار سنويا برغم كل الموافقات التي يحصل الاردن "من اسرائيل".

"وقالت بان الجانبين الاردني والفلسطيني قد اوضحا في العديد من المناسبات استياءهم للجانب «الاسرائيلي» من الاتفاقية الاقتصادية الفلسطينية «الاسرائيلية» التي تحدد سقوف الاستيراد من السلع المختلفة الى مناطق السلطة الوطنية.

واكدت المصادر بان السلع الاردنية المصدرة الى اسواق السلطة تعاني من استمرار تطبيق نظم الاستيراد والرسوم الجمركية والضرائب والقيمة المضافة الاسرائيلية على هذه السلع مما يرفع من اسعارها ويقلل من تنافسيتها.

كما تقوم «اسرائيل» بمنع دخول المنتجات الغذائية الاردنية الى المناطق الفلسطينية عبر الجسور بحجة الرقابة الصحية الا من خلال المعابر مع مصر.

اتهامات متبادلة بين الحكومة الاردنية و«اسرائيل» على سد اليرموك

في الوقت الذي تعلن فيه وزارة المياه والري بان الاردن قد انهى وضع التصاميم الخاصة بالسد التحويلي على نهر اليرموك ليصار الى طرح العطاءات والتنفيذ من قبل الاردن وان السد التحويلي سينفذ اردنياً وتبعا لما جاء في معاهدة السلام الاردنية «الاسرائيلية» المشتركة والموقعة عام ١٩٩٤ فان احاديث صحفية اسرائيلية تردد ان الاردن قد بحث مع «اسرائيل» في تحديد موقع سد على نهر اليرموك في ارض تطالب سوريا بالسيادة عليها وهي منطقة منزوعة السلاح حاليا وتقع عند منحدرات اقصى الجنوب لمرتفعات الجولان.

واشارت الصحف الاسرائيلية الى ان قرار بناء السد في ذلك الموقع يقوم على اعتبارات فنية ومهنية وبتنسيق واتفاق كاملين مع الاردن.

مصادر وزارة المياه اوضحت كذلك ان السد التحويلي اردني وانه سيخطط ويمول من الاردن وذلك من اجل تحويل حصة الاردن من مياه نهر اليرموك الى قناة الملك عبدالله وفقا لما اتفق عليه في معاهدة السلام المشتركة.واوضحت المصادر ان اثارة «اسرائيل» لمثل هذه المواضيع من وقت لاخر هو للتشكيك في الموقف الاردني في ضوء ما تشهده المسيرة السلمية من جمود خطير على جميع المسارات اضافة الى سعي «اسرائيل» لاحداث فجوة بين الاردن وسوريا وهذا الامر مرفوض.

ومن جهة اخرى فقد تم اعداد دراسات وتصاميم السد التحويلي التخزيني على نهر اليرموك عند العدسية من قبل المستشارين بالتآلف مع شركة هارزا الامريكية وشركة نيبون كوي اليابانية، وقد تم اختيارهم عن طريق لجنة عطاءات خاصة مشكلة بموجب قرار مجلس الوزراء تاريخ ١٩٩٥/١/٣١ وكتاب رئيس الوزراء رقم ١١٠٠١/١/٣/٥٩، تاريخ ١٩٩٥/٢/٤، واستغرق اعداد هذه الدراسات والتصاميم حوالي سنتين بما في ذلك اعمال تحريات الموقع الذي قامت باعمال حفرياته شركة دراسات التربة والاساسات كمتعهد من الباطن، وقد تم اختياره عن طريق استدراج العروض من قبل المستشارين وبالتعاون مع سلطة وادي الاردن.

عطاء التنفيذ لم يطرح بعد، بل تم تاهيل ستة مقاولين للاشتراك في المناقصة، ومن المتوقع طرح تنفيذ المشروع في مناقصة بين هؤلاء المقاولين ضمن برنامج اعمال سلطة وادي الاردن في موازنتها لهذا العام.

الواجهات العشائرية ... مرة اخرى

النائب الخلايلة: اعترض على التثمين و"التفويض"

متابعة لقضية الواجهات العشائرية في الزرقاء والاراضي التي تقول الحكومة بانها املاك دولة (عطل الزرقاء والرصيفة) والتي تحدثنا عنها في عددي الميثاق ٢٧و٢٩ ...تحدث النائب حمود الخلايلة «للميثاق»، مرة اخرى، حول آخر المستجدات، فقال: التقيت وزير الداخلية يوم الاحد الموافق ٥/٣ حيث كان قد وعدني بحل هذه القضية خلال شهر نيسان وقد انتهى شهر نيسان ولم تحل القضية وخلال زيارتي له يوم ٥/٣ اتصل بمدير دائرة الاراضي وقال له ماذا فعلت بما كلفناك به بخصوص قضية اراضي املاك الدولة في الزرقاء؟ وقال له سيأتيك النائب الخلايلة ليطلع على ما فعلت وانه (اي الخلايلة) سيتصل بي تلفونيا من عندك ليسمعني اخباراً سارة.

واضاف الخلايلة: قمت بزيارة مدير دائرة الاراضي الذي قال: انه وكاريني منتم من واجبه المساهمة في حل هذه القضية، وقال انه وبناء على التعليمات الموجهة اليه وجه تقريراً لرئاسة الوزراء يتضمن عدة توصيات من ضمنها تثمين الاراضي التي تدعي الحكومة ملكية الدولة لها باثمان معتدلة وجدولة الدفع على اربع سنوات، اضافة الى تجهيز فرق تسوية ومساحة لمسح الاحواض غير الممسوحة من قبل.

وقال الخلايلة: لقد اعترضت على التثمين والذي قُدّر بدينار ونصف الى خمسة دنانير للمتر الواحد كما اعترضت على استخدام كلمة (تفويض) فنحن نطالب بالتسوية وليس بالتفويض، فاستخدام كلمة (تفويض) تعني اننا لسنا اصحاب الارض الشرعيين وان الحكومة تستطيع تفويضها لمن تريد ... مشيراً الى ان القرار الصادر بوقف البناء في الاراضي التي تدعي الدولة ملكيتها لا زال ساري المفعول، ويتشدد المحافظ في تطبيقه. وقد شكل لهذه الغاية فرقتي تفتيش تعمل على فترتين لمراقبة من يخالف هذا القرار، علماً بان الاتفاق مع وزير الداخلية كان بوقف البناء حتى ٤/٣٠ حيث كان من المفروض حل القضية باكملها.

وقد علق النائب الخلايلة على اجتماع ٥/٦ الذي حضره بالاضافة لمحافظ الزرقاء النائبان نومان الغويري ومخلد الزواهرة ومدير دائرة الاراضي والمساحة بانه اجتماع تنفيذي حيث ان الاوامر كانت صادرة مسبقا في القضية التي بحثها الاجتماع وهي ما يسمى اراضي الدولة وقال ان المغالطة مستمرة باستخدام كلمة «اعتداءات » «تفويض» حيث تعني هذه الكلمات اننا لسنا اصحاب الارض الشرعيين منذ مئات السنين.

الخلايلة قال انه لا زال يامل بحل القضية وبتعاون وزير الداخلية وبخروج فرق المساحة في بداية الاسبوع القادم مشيراً الى ان مدير الاراضي لم يعطه وعداً بذلك. وتقول مصادرنا ان قرار وقف البناء يهدف الى الغاء اي شيء يثبت ملكية اصحاب الارض الشرعيين للاراضي التي تدعي الدولة ملكيتها.



من جهة اخرى قال السيد علي الزواهرة احد وجهاء عشيرة الزواهر ان السيدين مخلد الزواهرة وعبد الباري الزواهرة لايمثلان عشيرة الزواهرة حيث ان للعشيرة شيخا وهو الشيخ غالب الزواهرة مضيفا ان حضورهما وغياب الشيخ غالب يبدو وكانه يتقصد التفرقة بين ابناء العشيرة معيدا التاكيد على ان الاراضي التي تدعي الحكومة ملكيتها تمتلكها العشائر منذ مئات السنين ومقسمة بينها بوثائق يعود تاريخها لسنة ١٩٤٠.

ماذا بعد الـ ٩٪؟؟!!

تمكنت دولة اليهود عام ١٩٦٧، من احتلال كامل التراب الفلسطيني، وسيناء من جمهورية مصر العربية، والجولان من القطر العربي السوري، بدعم مباشر من الولايات المتحدة، وتخطيط هادف لخدمة مصالحها الاستراتيجية، العسكرية، والاقتصادية، والاستعمارية، بعيدة المدى آنذاك حيث كانت اهداف تلك الحرب التي ارادتها الولايات المتحدة الاميركية ونفذتها دولة اليهود ما يلي:

١– اغلاق قناة السويس، في وجه الملاحة الدولية لاضعاف الامدادات العسكرية التي كانت تؤمنها حكومة الاتحاد السوفياتي دعما لثورة ليتنام

٢– تمكين بريطانيا من اعادة هيكلة اوضاع اليمن الجنوبي واعادة ترتيب كيانات الخليج العربي، بما يخدم مصالح بريطانيا، وخدمة للاهداف الاستعمارية الامبريالية.

٣– تمكين الدولة اليهودية من السيطرة على كامل التراب الفلسطيني تمهيداً لترتيب الاوضاع في المشرق العربي بما يتلاءم ومصالح الولايات المتحدة الاميركية، بعيدة المدى وتكريس الكيان الصهيوني قاعدة امامية لاستمرار حماية المصالح الاستعمارية.

٤– الابقاء على الكيانات العربية المحيطة بفلسطين، متخلفة وضعيفة ليبقى الكيان الصهيوني الاقوى من الدول العربية مجتمعة. حيث يعلن قادة الولايات المتحدة الاميركية باستمرار ضرورة تحقيق هذا الهدف بصراحة تامة وبدعم مباشر منها ونتيجة لتلك الحرب التي دعمتها الولايات المتحدة بشكل خاص. حيث شاركت الولايات المتحدة الاميركية بتقديم كل عون عسكري متقدم وفاعل، وكانت مهمة البارجة «ليبرتي» في البحر الابيض المتوسط تعطيل كل وسائل الاتصال في الدول العربية المستهدفة واهم دليل على تلك المشاركة، السبب الذي ساعد على انتصار الدولة اليهودية بسرعة واقل الخسائر. وبعد ان تحقق ذلك النصر قامت اسرائيل بتدمير تلك البارجة اخفاء لمشاركة الولايات المتحدة الاميركية وبمباركة اميركية

تمكنت الولايات المتحدة الاميركية من الحصول على قرار من مجلس الامن الدولي رقم (٢٤٢) يقضي ضرورة انسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلت من حدود الرابع من حزيران عام ١٩٦٧ . اي ان الاراضي المحتلة من قبل اسرائيل سابقا، اصبحت حقا لها، ومكافأة لدورها في هذه الحرب. وهكذا اعطى مجلس الامن، المعتدي مكافأة لاعتدائه، تلك هي عدالة المؤسسات الدولية التي تسيطر عليها فعلا الولايات المتحدة.

وكان من المؤسف قبول هذا القرار من قبل بعض الجهات العربية في مؤتمر قمة الخرطوم، حيث قدمت مساعدات مالية كبيرة الى كل من مصر، الاردن، ومنظمة التحرير الفلسطينية فقط وحرمت الجهة التي لم ترض عن هذا القرار من اية مساعدة عربية.

هذا الموجز، يعطي صورة عن واقع الحال آنذاك، ومحاولة معرفة ما يجري على الساحة الفلسطينية تحديداً هذه الايام، وخاصة بالنسبة لمشروع السلام فيما بين الاطراف العربية والكيان الصهيوني.

بعد ان تمكنت الولايات المتحدة الاميركية من التمهيد لحرب الخليج الثانية، ووفرت كل الاسباب الضرورية لتحقيق هذا الهدف الاستراتيجي، وهو حماية مصالحها في المشرق العربي والخليج وتمكنها من السيطرة الكاملة على منابع النفط، وتمهيداً لاحتواء ايران خدمة لنفس الاسباب، وقد استغلت كل امكانياتها لانجاح تلك المهمة وكانت تهدف الى:

١– تدمير القوة العراقية التي تعاظمت نتيجة لحرب الخليج الاولى حيث كانت الولايات المتحدة الاميركية تعمل من خلال عملائها في المنطقة لدفع العراق لاحتلال الكويت (الخط الاحمر بالنسبة للمصالح الاميركية) وكان دور العملاء موازياً لدور سفيرة الولايات المتحدة الاميركية في بغداد «ابريل» عندما اعلنت بان موضوع الكويت، شان عربي.

٢– اثارة الخلافات والنزاعات العربية البينية لتجنب احتمال قيام تضامن عربي فاعل. تمهيدا لفرض تسوية سياسية في المنطقة تخدم الاهداف الاميركية، وعندما تحقق ذلك نتيجة لحرب الخليج الثانية بادرت الولايات المتحدة الاميركية بطرح مؤتمر مدريد للسلام برعايتها ورعاية الاتحاد السوفياتي آنذاك، على اساس قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢، القاضي بالانسحاب من جميع الاراضي التي احتلت عام ١٩٦٧، حتى الرابع من حزيران. قبلت الاطراف العربية الذهاب لهذا المؤتمر وشاركت دولة اليهود في هذا المؤتمر، ومن ثم نقلت المفاوضات للولايات المتحدة.

كانت المشاركة العربية في البداية على اساس التعاون والتنسيق العربي البيني، وفقاً لشروط انعقاد مؤتمر مدريد الانسحاب حتى حدود الرابع من حزيران، ومن ثم وضع معاهدة سلام تتفق عليها الاطراف المشاركة.

ومن المؤسف انه تبين بعد فترة من المفاوضات، بان منظمة التحرير الفلسطينية، انفردت بالتفاوض المباشر مع اليهود في اوسلو، وبدون علم الاطراف العربية المشاركة، وهكذا تمت المفاوضات المباشرة بين منظمة التحرير واليهود، وبالرغم من ادعاء الجانب الفلسطيني بان المفاوضات تسير وفقاً لمفهوم قرار ٢٤٢، لكن الحقيقة تم التخلي عن قرار ٢٤٢ وقبول مبدأ التفاوض على الارض. وهكذا نجحت "اسرائيل" في جعل المفاوضات تسير وفقا لمصالحها الامنية وبدلا من التمسك بكامل الاراضي التي احتلت عام ١٩٦٧، اصبح التفاوض على جزء من الارض يختلف الطرفان حول نسبته المئوية (١٣٪ او ٩٪). وهكذا تقزمت القضية من قضية وطن لسلعة قابلة لارتفاع النسبة المئوية او انخفاضها. حيث اعلن نتنياهو رئيس وزراء "اسرائيل" بانه يقبل الانسحاب من ٩٪ مقابل الشروط التالية:

١– عدم اعلان قيام دولة فلسطين

٢– تاجيل موقع المفاوضات

٣– اتخاذ اجراءات مشددة ضد الارهاب، اي ضد «المقاومين الفلسطينيين»

٤– عدم تكرار مقولة وقف الاستيطان

وهكذا تحولت القضية الفلسطينية لحوار حول نسب لا تتجاوز الـ٩٪ على ان تصبح الاجهزة الامنية الفلسطينية تساهم في الحفاظ على امن اسرائيل وفي خدمة الاهداف الاسرائيلية، اقتصادية كانت او سياسية او امنية.

وهكذا تحول مؤتمر السلام العتيد لمؤتمر من اجل تحقيق السلام والامن "الاسرائيلي".

محمود المعايطة

سياسات "وادي عربة" أمام الجدار

□ "اسرائيل" تعرقل تمويل المشاريع الأردنية ، وتتحدث عن أولوية "حل المشكل الفلسطيني" في الأردن !

□ تغيير سياسي وحكومي ، "على نار هادئة" ، لمواجهة الحقائق المرة

عمان تتحدث عن تغيير سياسي وحكومي قريب جدا. وتقول الاوساط السياسية والصحافية الاردنية ان الملك حسين ، ربما يكلف رئيس مجلس الاعيان ، زيد الرفاعي، تشكيل حكومة جديدة تسعى باتجاه المصالحة مع دمشق.

والرفاعي سياسي معتدل من الحرس القديم، ومعروف بارتباطه الوثيق مع سورية؛ وفتح، مؤخرا، خطوطا مع اوساط المعارضة الاردنية المعتدلة . وهو يميل الى ضرورة اجراء حوار داخلي، «وتبريد» السلام مع «اسرائيل»، والتنسيق مع سورية. وكان الرفاعي رئيسا للوزراء، عام ١٩٨٩ ، حينما اطاحته انتفاضة شعبية في نيسان من العام نفسه بسبب بدء حكومته برنامج التصحيح الاقتصادي بالترتيب مع صندوق النقد الدولي. ومع انه ليبرالي اقتصاديا ، الا انه معتدل ، والاقل اندفاعا، بين رجال القصر ، في السياسات غير الشعبية ، وخاصة ، الخصخصة والتطبيع .

وبينما رفض الرفاعي ، الادلاء باي تصريح: الا ان السياسي المرشح ليحتل منصب نائب رئيس الوزراء في الحكومة المحتملة ، ذوقان الهنداوي ، قال في حديث خاص، ان التكليف لم يحصل ولكن الوضع السياسي العام ، ربما يتطلب مجيء رئيس للحكومة بمواصفات الرفاعي .

ويرى مراقبون ان الملك حسين الذي يئس من التفاهم مع رئيس الوزراء الاسرائيلي، بنيامين نتنياهو ، وبصورة خاصة في المجال الاقتصادي ، حيث كانت عمان تامل – بدون جدوى – بمرافقة «اسرائيل» على فتح اسواق الضفة الغربية، امام التجارة الاردنية، وعلى المشاركة «الاسرائيلية» في مشاريع بنى تحتية كبرى بتمويل دولي، غدا قلقا من السياسة «الاسرائيلية» الرافضة تطبيق اتفاقات اوسلو، خاصة بعد فشل مفاوضات لندن، والغاء قمة واشنطن بين الرئيسين الفلسطيني و«الاسرائيلي» بسبب رفض الاخير حضورها .

وقالت مصادر سياسية متطابقة التقتها «الميثاق»، بان جلالة الملك بات مقتنعا بان الحكومة «الاسرائيلية» «تعمل ضده » في الاوساط الدولية، وانها تستخدم نفوذها في الولايات المتحدة الامريكية واوروبا . لعرقلة تمويل «مشاريع السلام» التي تقترحها الحكومة الاردنية .

وكان المسؤولون الاسرائيليون قد تعاملوا ببرود مع اجندة تعاون اقتصادي طموح ، حملها ولي العهد، الامير حسن ، لهم اثناء زيارته الى تل ابيب ، في اذار الماضي. وهي زيارة باءت بالفشل.

وقالت المصادر ان جلالة الملك حسين اطلع على تقارير تؤكد قيام «الاسرائيليين» بالتشكيك ، لدى مراجع امريكية واوروبية ، بالجدوى الاقتصادية «لمشاريع السلام الاردنية». الا ان الجانب الاخطر في هذه التقارير ، اشارتها الصريحة الى عدم استقرار الوضع في الاردن، والى اولوية «حل مشكلات الفلسطينيين فيه» لضمان مستقبل الاستثمارات الدولية.

ومن المعروف ان حزب الليكود الحاكم في «اسرائيل» يلح على ان الاردن هو «دولة فلسطينية غير مكتملة سياسيا» وتظهر نتائج هذا الموقف في رفض حكومة بنيامين نتنياهو ، تنفيذ اتفاقيات اوسلو مع الفلسطينيين ، وهو ما سيدفع بالمزيد من مواطني الاراضي المحتلة الى الهجرة نحو الاردن .

وفيما يبدو انه تصعيد «اسرائيلي»، يستبق استحقاقات اعلان الدولة الفلسطينية في ايار ١٩٩٩، اتخذت تل ابيب، عدة خطوات سلبية باتجاه عمان، فقد ابلغت الحكومة «الاسرائيلية»، مساعد وزير الخارجية الامريكية ، مارتن انديك، مطلع هذا الشهر، انها ترفض ، بصورة قاطعة ، اقتراح واشنطن ، اقتطاع ٥٠ مليون دولار من المساعدات الامريكية لاسرائيل لهذا العام ، وتحويلها الى الاردن، وفقا لاتفاق سابق بين الحكومتين الامريكية و«الاسرائيلية»، يقضي بتحويل مبلغ ١٥٠ مليون دولار من تلك المساعدات الى الاردن، على مدى ثلاث سنوات . وقال انديك ، في تصريحات صحافية ، عقب اجتماعه مع وزير المالية «الاسرائيلي»، ان الجانبين لم يتوصلا الى اتفاق حول الموضوع «الا انهما سيستمران في بحثه» وهو مارفض الوزير «الاسرائيلي» تاكيده.

من جهة اخرى، كان وزير النقل «الاسرائيلي»، شاؤول يحالوم ، وهو ممثل حزب «المفدال » اليميني المتطرف، قد اتخذ قرارا ، من جانب واحد، مطلع الشهر الحالي، بمنع الطائرات الاردنية من التحليق في المجال الجوي «الاسرائيلي» مما اربك الطيران الاردني الذي عاد، مؤقتا، الى استخدام الممرات الجوية السورية ، قبل ان تتدخل واشنطن، بطلب اردني ، لوقف قرار وزير النقل الاسرائيلي، حين اعلن مدير عام سلطة الطيران المدني الاردني، جاسر زياد ، في تصريح لوكالة الانباء الاردنية «بترا» انتهاء الازمة .

وقالت مصادر «الميثاق» بان قناعات المسؤولين «الاسرائيليين» بانه من المستحيل العمل على خلق دولة فلسطينية داخل الكيان «الاسرائيلي» وهذا الامر يتطلب التفكير الجاد في ايجاد الحل الشامل على حساب الاردن.

واشارت المصادر الى ان الاردن يعرف جيدا بان عملية السلام وما تبعها من تطبيع للعلاقات الاردنية «الاسرائيلية»، والتي عادت على «اسرائيل» بالنفع من خلال فتح الابواب والنوافذ لها وان هذا عزل للاردن عن محيطه العربي وبات يشعر بانه الان اكثر من اي وقت معني بضرورة الرجوع الى الصف العربي واقامة علاقات قوية وخاصة مع دول الجوار العراق وسوريا والسعودية

وقالت المصادر بانه ينتظر ان يتم مع تشكيل حكومة اردنية جديدة ، العمل على اعطاء العلاقات الاردنية العربية مساحات كبيرة من التقارب والابتعاد عن «اسرائيل» اضافة الى فتح الابواب امام المعارضة والنقابات والاحزاب للمشاركة الفاعلة في الحياة السياسية والتي يتوقع ان تضم الحكومة الجديدة التي سيشكلها السيد زيد الرفاعي قبل نهاية الشهر الحالي العديد من رموز المعارضة في الاحزاب والنقابات .

وقالت المصادر بان الاردن كان يراهن في عملية السلام على الاعتماد على السوق الفلسطيني بعد خسارته السوق العراقي ولن «اسرائيل» تصدر ما قيمته مليارا دولار الى السوق الفلسطيني فيما لا يتجاوز حجم الصادرات الاردنية الى السوق الفلسطيني ال١٥ مليون دينار.

واشارات المصادر الى ان كل مشاريع السلام التي تحدث عنها الجانبان الاردني و«الاسرائيلي» منذ معاهدة السلام وحتى الان لم يتحقق منها الا جزء بسيط وكانت تلك هي المشاريع التي يستفيد منها المستثمرون الاسرائيليون فقط.

المجالي يورث خلفه ميراثا ثقيلا

في الوقت الذي تاكد فيه الجميع بان شهادة وفاة حكومة الدكتور عبد السلام المجالي قد كتبت ولم يتبق سوى الاعلان عنها فان المراقبين يجمعون على ان الحكومة القادمة التي ربما يقودها زيد الرفاعي ستكون مضطرة لخوض غمار معركة على جبهتين كجزء من التركة الثقيلة التي ستخلفها حكومة المجالي.

فالحكومة الحالية فرغت مؤخرا من اعداد مشروعي قانونين للانتخابات والمطبوعات سيدفع بهما الى اجندة الدورة الاستثنائية التي ستنعقد مع بداية حزيران القادم .

المعضلة الحكومية او المازق الحكومي على صعيد مشروع قانون الانتخاب يتمثل في كونه غير ساري المفعول قبل نهاية العام ٢٠٠١ لئلا تضطر الحكومة لاجراء انتخابات تكميلية في حالة شغر احد المقاعد النيابيه خلال عمر مجلس النواب الحالي وهذا من شأنه وضع الحكومة في مأزق قانوني يضعف موقفها خصوصا وأن القوانين تعتبر سارية المفعول عادة بعد نشرها في الجريدة الرسمية اذ سيبقى القانون بحكم الملغي ما يزيد عن الثلاثة اعوام .

ولعل هذه النقطة الاجرائية احدى الهنات الكثيرة لمشروع القانون المزمع مناقشته حيث قال نائب رئيس الوزراء لشؤون الخدمات وزير الاعلام الدكتور عبد الله النسور ان القانون الحالي سيرتكز على ثلاثة محاور وهي :

اولا : الابقاء على مبدأ الصوت الواحد باعتباره خيار حكم وليس خيار حكومة

ثانيا : الابقاء على مبدأ الدوائر المغلقة فيما يتعلق بالبدو والاقليات المسيحية والشركسية حيث بقي نظام الكوت المعمول به سابقا ساري المفعول دون حذف او اضافة.

ثالثا : ربما الاهم ابقى مشروع القانون وزارة الداخلية جهة وحيدة لمراقبة سير العملية الانتخابية واقصاء القضاء عن الاشراف على سير العملية الانتخابية .

وبهذا الصدد فقد اكد الدكتور النسور ان الحكومة قد درست فكرة السماح للاردنيين في الخارج بممارسة حقهم الانتخابي الا ان صعوبة العملية لجرائيا قد منعت الحكومة من سن بند يسمح للمغتربين بالاقتراع .

اللفت للانتباه ان مشروع القانون الجديد قد اعتنى بالقضايا الاجرائية فقط حيث الغى البطاقة الانتخابية مكتفيا بالبطاقة الشخصية واجراء عملية الفرز في نفس موقع الاقتراع وتخفيض سن الناخب الى ١٨ عاما دون النظر في اعادة ترسيم الدوائر الانتخابية .

وفيما يتعلق بالتركة الثانية والمتمثلة بمشروع قانون المطبوعات المزمع عرضه على الدورة الاستثنائية القادمة فان هذا المشروع من شانه تفجير حملة محلية ودولية في وجه الحكومة التي ستدافع عن مشروع القانون سيما وقد فشلت الحكومة الحالية في فرضه من خلال قرار محكمة العدل العليا القاضي بعدم دستورية القانون المؤقت في العام الماضي.

اذن فان الحكومة التي ستخلف حكومة المجالي سترث ميراثا ثقيلا ليس على المستوى الاقليمي الذي تحدثت الميثاق عنه في سياق هذا العدد وانما في جملة من القضايا المحلية .

مما يثير الضحك ان الرئيس المجالي قد اورث عائلته ميراثا حسنا بعكس ميراثه على المستوى الوطني الذي يبدو انه ميراث مختلف تماما عن الميراث الشخصي!

تراب الاردن يرفض البذور الامريكية !

وجهت «عالية فضاء» مديرة ما يطلق عليه برنامج «بذور السلام في الاردن» رسالة الى العديد من المدارس، تدعوها الى ترشيح طلبة، للمشاركة في المخيم «العربي الاسرائيلي» الذي تشرف عليه «منظمة بذور السلام الامريكية الخيرية»! وتذكر في رسالتها ان طلابا من الاردن ومصر وفلسطين والمغرب وتونس وقطر و"اسرائيل" سيشاركون في المخيم المزمع عقده في الفترة ما بين ٢٠/٧ الى ٢٠/٨ للعام ٩٨ في ولاية MAIN، الامريكية".

ويشترط في المرشح ان يكون اردني الجنسية بسن من ١٤-١٥ سنة، يتقن اللغة الانجليزية بشكل ممتاز؛ ويمتلك موهبة فنية او موسيقية او رياضية وان لا يقل معدله التراكمي عن ٨٥٪!

وجاء في الرسالة ايضا ان حوالي ٤٠ طالبا وطالبه كانوا قد شاركوا في مخيمات سابقة ومن مدارس عديدة ، رغم ان عددا من المدارس المذكورة، لاصلة لها مطلقا، لامع البرنامج ولا مع مديرته! مما حدا باهالي طلاب بعض المدارس المذكورة، الى توجيه رسالة غاضبة الى مديرية البرنامج بواسطة «البريد الالكتروني» جاء فيها:

استحوا على حالكم، لسنا هنا بصدد مناقشة برنامجكم، لامن حيث المبدأ ولا من حيث المستفيد او الرابح من هذه البذور!

لكننا نرى، انه لا يحق لكم ترويج افكاركم ودعمها باستخدام اسماء مدارس غير معنية معكم بهذا البرنامج في حالة ثقتكم بما تقومون به .

كان الاجدى ان تقرؤوا وتدرسوا تاريخنا الجيد لتدركوا انكم اخطاتم فهم شعبنا الطيب!

في صفقة سرية تمت عن طريق «وسيط نفوذ» كبير

"ويرسل" شريكاً استراتيجياً لـ"الاتصالات"

الربط بين «الخصخصة» و«الشريك الاستراتيجي» هدفه اتاحة الفرص للفساد

الميثاق – خاص

علمت «الميثاق» من مصادر مطلعة ان شركة الاتصالات الاردنية، قد تكون توصلت الى اتفاق مع «شريك استراتيجي» ولكن الاتفاق أحيط بالسرية المطلقة.

ولم يعرف، بعد، كيف تم الاتفاق، وما هي عناصره، ومتى سيتم التوقيع عليه رسمياً، إلاّ ان مسؤولين في شركة اميركية كبرى منافسة، هي شركة AT&T للاتصالات، اوحوا بان شركة «كيبل آند ويرسل» الانجليزية ربما حصلت على الصفقة، بتدخل من وسيط نفوذ ذي مستوى عال.

وتقول المصادر ان شركة الاتصالات الاردنية، كانت قد عينت – بواسطة «بنك الصادرات والتمويل» الاردني ورئيس مجلس ادارته ومديره العام، السيد علي الحصري – شركة "مرلينش" الاميركية، بوصفها مستشاراً مالياً هدفه البحث عن شريك استراتيجي ملائم لشركة الاتصالات الاردنية.

ولم تستطع المصادر ان تفسر لماذا تتكتم شركة الاتصالات الاردنية على الخبر، في حين أنها كانت قد وزعت تقريراً – نشرته «الميثاق» في عددها الخامس والعشرين الصادر في ١٩٩٨/٣/٣١ تلح من خلاله على ضرورة الاسراع في الاتفاق مع شريك استراتيجي في اقرب وقت، وإلاّ تعرضت «الاتصالات الاردنية» للافلاس: مما يعني ان الحصول على هذا الشريك، هو «خبر سار» و«انجاز» ينبغي الاعلان عنه.

وتقول المصادر ان الاتفاق سيتم الاعلان عنه قريباً، وإنه «محمي» عن طريق «وسيط نفوذ قوي جداً»، بحيث يصعب التراجع عنه نتيجة تفاصيل او تدخلات.

وكان اتجاه الحكومة الى خصخصة «الاتصالات الاردنية»، وربط خصخصتها بالاتفاق مع شريك استراتيجي قد اثارا الكثير من الجدل. ويقول خبراء محايدون في مجال الاتصالات انه بغض النظر عن الموقف من «الخصخصة» و«الشريك الاستراتيجي» فان الربط بينهما غير لازم، حيث يمكن الاستفادة من خدمات الشريك، وبخاصة في مجال رئيس واحد هو تامين اسعار منافسة وذات ربحية للاتصالات الدولية، بدون خصخصة الشركة، او خصخصة الشركة اولاً، بحيث يتصرف المالكون الجدد في موضوع الشريك الاستراتيجي على اساس منطق السوق، ووفق مصالحهم.

ويؤدي الربط بين خصخصة «الاتصالات» والاتفاق مع شريك ستراتيجي في رزمة واحدة، حسب الخبراء، الى ما يلي:

- خفض قيمة الأصول والموجودات والامتياز، لأن التقييم يتم على اساس «الشراكة الاستراتيجية» لا على اساس البيع الحر

- عرقلة المنافسة الحرة بين المستثمرين المحتملين

- عرقلة مشاركة الراسمال المحلي باعتبار انه لا يمتلك شروط الشراكة الاستراتيجية

وهو ما يفتح المجال، امام السرية، واجراء الاتفاقات بعيداً عن الشفافية، تحت ضغط وتاثير «وسطاء النفوذ»، حيث تصبح المنافسة بين هؤلاء الوسطاء المحليين، وليس بين الشركات المستهدفة او بين المستثمرين المحليين.

وبينما تلحّ اوساط سياسية، نيابية وشعبية، على عدم ضرورة خصخصة «الاتصالات»، يرى «الخبراء» ان مسالة الخصخصة هي مسالة سياسية وليست فنية، وان الشريك الاستراتيجي ضروري في حدود تامين اتصالات دولية باسعار منافسة، اما الراسمال والخبرة والتكنولوجيا، فيمكن تامينها من السوق الدولي بدون الحاجة الى شريك.

ويقول «الخبراء»، إنه من الافضل، ولصلحة الخزينة والاستثمار المحلي، الفصل الكامل بين «الخصخصة» و«الشريك»، بحيث يتم بيع الشركة الى القطاع الخاص على اسس تنافسية حرة، ويقوم مالكو الشركة، بعدئذ، بايجاد الشريك الاستراتيجي الملائم، وضمن الشروط المناسبة للمستثمرين، اما السير بالمعكوس، فيؤدي الى ان المستثمرين الجدد سيجدون شريكاً ستراتيجياً وقد فرض على الشركة، وبشروط مسبقة، مما قد يعرقل خططهم للاستثمار فيها. هذا، بالاضافة الى ان الخزينة سوف تخسر جراء التقييم الجائر القائم على اساس الشراكة وليس القيمة السوقية الفعلية – كما اسلفنا.

قيادي مصرفي كبير، اعتذر عن ذكر اسمه، قال «للميثاق» ان الحاح المعارضة الوطنية على رفض الخصخصة رفضاً شاملاً، يغيب عنها ان مخطط الخصخصة، يستهدف، في الحقيقة، «توريث» مؤسسات القطاع العام الى المتنفذين، وهؤلاء لن يدفعوا قرشاً واحداً، ولكنهم سوف يحصلون على حصصهم من خلال تقديم خدمات النفوذ، بالعمل على تبخيس القيم الفعلية للمؤسسات العامة، وعقد الصفقات على اسس غير اقتصادية، وفي الظلام».

ونبه القيادي المصرفي الى ضرورة الانتباه الى ان الراسمال المحلي مستبعد، موضوعياً، من المشاركة في الخصخصة؛ كما ان الصفقات تتم، بسرية، وبدون تنافس، ويستفيد منها، محلياً، المتنفذون وليس المستثمرون.

وتابع القيادي المصرفي قائلا: «ان الفساد الذي رافق انشاء بعض مؤسسات القطاع العام، وتفشى في بعض قياداته ... لا يقارن بالفساد الذي يرافق وسيرافق عملية خصخصة هذه المؤسسات»، واضاف «الخصخصة في بلدنا ليست عملية اقتصادية، انها عنوان لعملية فساد»

من جانب اخر، وفي ونفس السياق ، علمت الميثاق انه بات في حكم المؤكد ان شركة الاتصالات الاردنية قد اتفقت مع شركة «Flag» مالكة الكيبل الدولي Flag، الذي يمتد بطول ٢٨ الف كلم، من لندن الى طوكيو، ويمر في مصر ، على تمديد وصلة منه الى العقبة، مما يعطي لشركة الاتصالات الاردنية ، سعات كبرى تصل الى نصف مليون مكالمة دولية في الثانية .

وتكلف الوصلة حوالي ١٨ مليون دولار، بالاضافة الى مصاريف تشغيل وصيانة سنوية تقدر بحوالي مليون دولار .

من جهة اخرى ، حصلت شركات خدمات الانترنت على قدرات اتصالات ملائمة باسعار منافسة عبر استخدام الخط «هاشم –١».

ويطرح هذان التطوران على بساط البحث، ضرورة «الشريك الاستراتيجي» وخصخصة الاتصالات» معاً. فالاشتراك في FLAG، يعطي امكانات توسع ومنافسة للاتصالات الاردنية، ويلغي الحجج المطروحة لخصخصتها، بينما يفتح خط هاشم–١ باب المنافسة المحلية في هذا المجال.

سلة اخبار

** الدكتور فايز الطراونة، رئيس الديوان الملكي، اوضح لعدد من اصدقائه بانه بصدد فتح خطوط الديوان الملكي مع الاحزاب المعارضة والنقابات بعدما اثبتت الحكومة عجزها عن التعامل مع مؤسسات المجتمع المدني.

... الطراونة اشار كذلك الى انه ينوي اللقاء مع الصحفيين كل شهر لوضعهم في صورة الاحداث رغم ان هذا قد يزعج الحكومة.

** في الوقت الذي يسهب فيه المسؤولون في وزارة التربية والتعليم في الحديث عن التطوير التربوي والانجازات، فان العديد من المدارس في القرى النائية، تحتاج الى ترميم واصلاحات بمبالغ لا تتجاوز المئات من الدنانير.

... كرم وزارة التربية وصل بان صرفت على المهرجان الرياضي الذي ستقيمه قريبا مبلغ ٢٢ الف دينار فقط لا غيرا!

** عدد من الوزراء والمسؤولين السابقين في وزارة الاعلام والتلفزيون والذين تحدثوا في عيد التلفزيون قالوا تحدثنا مجاملة لكن اللي في القلب بالقلب والامور معروفة من دون حديث.

** يشهد منزل ومكتب السيد زيد الرفاعي رئيس مجلس الاعيان حاليا اكتظاظاً شديداً من الزوار ... السبب هو الحديث – بغض النظر عن صحته – بان جلالة الملك اعطاه الضوء الاخضر لتشكيل حكومة جديدة.

** تصرف غير مقبول من وزير الصحة الدكتور اشرف الكردي، عندما اعطى ظهره، اثناء جلوسه على المنصة في مؤتمر الصيدلاني الثامن، لرئيس اتحاد الصيادلة العرب الدكتور احمد سمير اللوزي – خاصة بعد ان قدم اللوزي هدية لنقيب الصيادلة الاردنيين عبارة عن مجسم مرسوم عليه الجامع الاموي وصورة لصلاح الدين، وقال ستعود فلسطين باذن الله.

كيف تدير بلداً من (المجموعة الرابعة)؟!

في محاضرة لها عن حالة العالم الراهنة بعد انتهاء حقبة الحرب الباردة، قالت السيدة مادلين اولبرايت – وزيرة خارجية اميركا – ما يلي: (لدينا في الامم المتحدة مئتان وثلاث عشرة دولة يمكن تقسيمها الى اربع مجموعات: (١) مجموعة الدول المتحضرة التي تسود فيها النظم الديمقراطية. (٢) مجموعة الدول المحتارة – تقصد الدول الاشتراكية – وهي باتجاهها لان تنضم الى المجموعة الاولى بعد بعض التحسينات. (٣) المجموعة الثالثة وهي الدول التي تعمل على تقويض اسس النظام الديمقراطي وتناهضه. (٤) اما المجموعة الرابعة حسب نفس التصنيف فهي الدول التي لا تملك مقومات الدولة او البقاء كدولة).

هذا التصنيف ليس جديداً، كما انه يصف فعلا الحالة الدولية بعد انهيار النظم الاشتراكية وانتهاء الحرب الباردة التي حسمت لصالح النظم الامبريالية (المجموعة الاولى)، بفعل الحرب الدائمة التي شنتها الامبريالية على نظم (المجموعة الثانية) من اجل ايقاف تعاظم ونمو النظام الاشتراكي (البديل للنظام الراسمالي)، لقد اعترفت السيدة اولبرايت بأن (ادارة العالم الآن اصعب بكثير من الوضع الذي كان سائداً اثناء الحرب الباردة حيث كانت السياسات اكثر وضوحا والمواقف اسهل اتخاذا)، واضافت (ان الولايات المتحدة وحدها غير قادرة على تحمل تبعات هذا النظام).

هذا التصنيف للعالم ليس جديداً، فقد سبق التنبؤ به من قبل الاستاذ محمد حسنين هيكل عام ١٩٩١، وقد صنفه الى اربع مجموعات اخرى، دول منتصرة، دول تعيد بناء نفسها، دول تبقى معزولة ودول لن يكون لوجودها ضرورة ولن يكترث بها احد (مثل الصومال)، وقد كانت (اسرائيل) واحدة من دول (المجموعة الاولى) في التصنيفين.

الفارق بين السيد هيكل والسيدة اولبرايت، ان الاول يُحذر من مصير كثير من الدول ومنها العربية، ويقرع ناقوس الخطر من الفوضى الدولية القادمة (عام ١٩٩١)، لاستنهاض همم الشعوب التي ساهم في تحريرها وبناء (دولها الهشة) وجود المعسكر الاشتراكي في حينها، حيث شكل وجوده حماية لها، وضمانة لبقائها، اما الان فهي تقف وجهاً لوجه امام الغول الامبريالي المفتوح الشهية لاستكمال انتصاره حتى النهاية حتى على حساب الشعوب الاخرى.

اما السيدة اولبرايت، فهي بذكرها واعترافها بنفس التصنيف للعالم تضع الخطط والتصورات لسار العالم القادم حيث من يرغب في البقاء ليتقدم باتجاهنا وليقبل بشروطنا من اجل ان يحافظ على بقائه في ظل الهيمنة الامبريالية بكل ما يتطلبه ذلك من تنازل عن السيادة وحق تقرير المصير، وفتح بلاده للهيمنة (هذا هو النظام الدولي الجديد حسب راي اولبرايت).

في ظل هذا الوصف والتصنيف لشعوب العالم ودوله، تحتدم معركة الصراع على العيش والبقاء بين الدول وبين الشعوب على كوكب اصبحت (المجموعة الاولى) تشعر ان موارده حق لها وحدها، وان هناك شعوبا لا ضرورة لها، وان هناك شعوباً ودولاً هي الاولى بالعيش والبقاء والتمتع بخيرات العالم (الذي حسب رأيهم اصبح قرية صغيرة نرددها نحن بكل غباء)، من غيرها من الشعوب والدول المتخلفة.

هذا التصنيف صحيح ولكن التصورات الامبريالية ليست قدراً بل هي تصورات لمصالحهم على حسابنا، وكل ما هو مطلوب هو الفهم ورص جبهة الدول والشعوب المستهدفة.

ولانني جزء من هذا العالم المتخلف المستهدف فانني انظر الى سلوكيات ادارتنا نحن هنا، فهل تنسجم هذه الادارة مع كل هذا الخطر القادم؟! (اسرائيل) هي الوحيدة المصنفة من (المجموعة الاولى) في منطقتنا، فهل هذا يحفزنا الى البحث الجدي (الان) في مستقبلنا، ام اننا نقبل في تقبل (مصيرنا) دون خطط ودون فهم ودون مقاومة؟

عندما انظر الى مجمل اداء حكومتنا اجدها مثل (عروس) دخلت بيت الزوجية دون خبرة منها، تستعين بكتاب (فن الطبخ)، وتحرق كل الطبخات، فيسايرها زوجها اول الامر ثم ....، فقد وجدت حكومتنا كتاب (الشطارة في فنون الادارة)، كتاباً اصغر من مخلفات الدولة الاسبارطية بالكاد تُقرأ كلماته. فهل يفيد ذلك في ادارة دولة (من المجموعة الرابعة) مثل دولتنا او دولتنا؛ وهل تظن حكومتنا (المهيبة) ان الشعوب ونحن منها لا تعرف هذا المصير بمثل هذه الادارة.

أمجد مدانات

مطلوب نقيب ومجلس من نوع جديد وبمستوى متطلبات المرحلة

نقابة الصحفيين الاردنيين على مفترق طرق وتواجه الحل

الآن هنا

متابعة اخبارية
جمال السالم

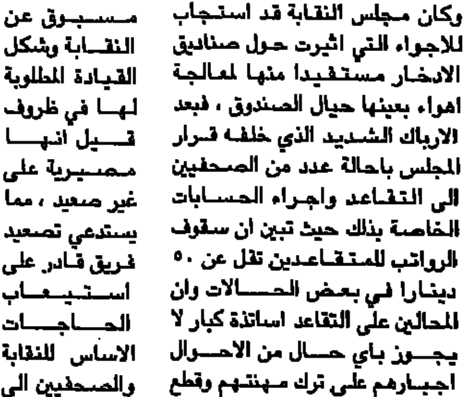
يتذر الوسط الصحفي هذه الايام بقصة المكتسبات التي حصل عليها الصحفيون الاردنيون وتكرست كحقوق ميزتهم اجتماعيا لسنوات عديدة قبل ان يخسروها واحدة تلو الاخرى حتى لم يبق منها ما يستحق الذكر. ويبدو حتى الان ان التراجع الذي بدأ يؤثر على المكتسبات المهنية والمادية منذ عشر سنوات مرشح للتزايد ويهدد جسم النقابة بمجمله. فبعد ان كان يحظى الصحفيون بالخصومات العالية على تذاكر السفر والمكالمات الهاتفية المنزلية وميزات خاصة في التامين الصحي ودخول مجاني للمناطق الاثرية والسياحية وغير ذلك كثيرا باتوا الان مهددين بمصير نقابتهم ومستقبلها خاصة بعد الفشل في عقد اجتماع للهيئة العامة للنقابة من اجل تقرير مصير صندوق التقاعد الذي يجري التامر عليه بغية حله نهائيا وكان الامر يرتبط بحل النقابة نفسها .

وكان مجلس النقابة قد استجاب للاجواء التي اثيرت حول صناديق الادخار مستفيدا منها لمعالجة اهواء بعينها حيال الصندوق ، فبعد الارباك الشديد الذي خلفه قرار المجلس باحالة عدد من الصحفيين الى التقاعد واجراء الحسابات الخاصة بذلك حيث تبين ان سقوف الرواتب للمتقاعدين تقل عن ٥٠ دينارا في بعض الحالات وان المحالين على التقاعد اساتذة كبار لا يجوز باي حال من الاحوال اجبارهم على ترك مهنتهم وقطع ابواب الرزق امامهم بعد سنوات من العمل الشاق والمضني في الصحافة عاد المجلس واتخذ قرارا معاكسا اجل مسالة البت النهائي في موضوع المتقاعدين وعمد اثر ذلك الى اتخاذ قرار اخر يقضي بزيادة راتب التقاعد وانتهى الامر حول ذلك بزيادة الراتب الى ٢٠٠ دينار مقابل رفع الاشتراك من عشرة دنانير شهريا الى ١٥ دينارا . وقد عمد المجلس اثر هذا الامر الى دعوة الهيئة العامة للاجتماع للبت النهائي في امر الصندوق من حيث اقرار ما جاء في قرار المجلس او حل صندوق التقاعد نهائيا، غير ان فشل اجتماع الهيئة العامة لدعوتين متتاليتين لعدم توفر النصاب اسقط الامر وابقاه عند قرار المجلس القاضي بالابقاء على الصندوق ورفع رسم الاشتراك وراتب التقاعد الى ٢٠٠ دينارا ، وحسب المعطيات التي اطلقها اعضاء في المجلس فان تطبيق القرار كما اتخذه المجلس يعني ويكل بساطة افلاس الصندوق خلال سنوات قليلة حيث ان رصيده الان بحدود ٣٠٩ الاف دينار وان عملية الضخ فيه بالحدود المتوفرة لن تنقذه من الافلاس المتوقع مما يعني ان يفقد السواد الاعظم من اعضاء النقابة امكانية الحصول على اي راتب تقاعدي رغم اشتراكه لسنوات طويلة .

اذن المشكلة الاخيرة التي يتندر بها الصحفيون الان لا تقل ماساوية عما فقدوه من مكتسبات توفرت لسنوات خلت وباتت الان مجرد حلم يمكن تحقيقه، ولكن الامر وحسب مجمل المهتمين والمتفاعلين جيدا باحوال النقابة يحتاج الى عمل من نوع فريد تميزه المقدرة والانتماء والاستعداد القوي ، باختصار بات هذا الحلم يحتاج الى فريق انقاذ يعيد الامور الى نصابها ويعيد البريق الى الصحافة والصحفيين ونقابتهم .

ومع اقتراب موعد انتخابات النقيب ومجلس النقابة لدورة جديدة بدات بوادر عديدة تتحدث باهتمام غير مسبوق عن النقابة وشكل القيادة المطلوبة لها في ظروف قيل انها مصيرية على غير صعيد ، مما يستدعي تصعيد فريق قادر على استيعاب الحاجات الاساس للنقابة والصحفيين الى جانب استيعاب حقيقة المتغيرات والمستجدات السياسية والاجتماعية التي تفرض نفسها فرضا على الواقع السياسي والاقتصادي للدولة وبما يلبي شروط تولي مسؤولية وطنية من موقع قيادة عمال الراي والفكر في الاردن على طريق اسناد الحاجة لتطوير الدولة الاردنية واستمرارها وبما يعزز البناء الوطني للديمقراطية كركيزه اساس يجري الاستناد اليها في التخطيط والمتابعة .

الاحاديث الساخنة حول نقابة الصحفيين والانتخابات القادمة



خلوة خطوة ، ومع وجاهة التطلعات لكل فريق بدا يعمل من اجل المشاركة في الانتخابات الصحفية فان ما يمكن تتبعه دون توهان هو ان كل فريق او توجه ينطلق بالاعتماد على تصورات خاصة ارتبط فيها واصبح جزءا منها ولا يريد الانفكاك عنها، وهذا يعني ان التركيب القائم للجسم الصحفي مكنته ظروف تاريخية فرضت عليه حتى الان من عدم الانسجام والتناغم وتركته دائما عرضه للتاثيرات الخارجية وربما الاهواء في العديد من الحالات

غير ان الجديد الذي يمكن الاهتمام

حتى الدورة الاخيرة على الجزء الاعظم من نتائج اية انتخابات .

وفي هذا المستوى فان بروز التيار الثاني يجيء هذه المرة مختلفا من حيث الطرح والاسلوب ومختلفا عن الفريق الاول والثالث الذين يمكن اعتبارهما تركيبا «نقابيا» واحدا يختلفان في هذه الدورة عن الاسماء والمواقع... ولكن دائما هناك مفاجات وتحولات.

في هذه المرة يتضح تماما ان حدة الخلاف بين ابناء التركيب الواحد ازدادت حدة من حيث عدم التفاهم شخص النقيب الذي كان معتادا ان يجدد له لدورتين وهو الامر الذي لم يتم الاتفاق عليه الان فيما يتعلق بالنقيب الحالي.. المفاجات والتحولات اتت مبكرة وقدمت نفسها بدون تحفظات فقد انعقد في صحيفة العرب اليوم اول اجتماع

□ تحالفات جديدة وارضية خصبة للمفاجات والتحولات
□ تيار تقدمي ديمقراطي يقدم نفسه لاول مرة لتحمل مسؤوليات النقابة المهنية والسياسية
□ تحولات هائلة في مسيرة انتخابات نقابة الصحفيين

لقيادتها خلال تموز القادم اخذت خلال الايام القليلة الماضية منحى جديدا يسير من ناحية حول تكريس ماهو قائم والمحافظة عليه باعتباره افضل ما يمكن، ومن ناحية اخرى تواجد ملموس لحماس وطني ديمقراطي من اجل تشكيل فريق انقاذ تميزه التزاماته الوطنية والمهنية والتقدمية والحضارية بشكل عام يكون خليطا من اجيال الشباب والكبار وهذا الفريق بدا التحضير والعمل من اجل التقدم بطريقة بهدف تصعيد القيادة النقابية بغية انقاذها حسب ما يطرح. وهناك اتجاه ثالث يستعد بجدية لتشكيل نفسه لا يقل اهمية عن الفريق الثاني المختلط يدعو بشدة الى تشكيل فريق من كبار الاساتذة الصحفيين تكون مهمتهم اعادة الهيبة والاعتبار للجسم الصحفي وللنقابة ويأخذ على عاتقه توفير الاستقرار وفرص التقدم

به ويستحق التمعن فيما نصبو اليه ياتي الان من الفريق الثاني الذي يعلن عن نفسه كحالة واقعية داخل الجسم الصحفي ويرشح نفسه لقيادة المرحلة القادمة مسجلا على نفسه تحمل مصالح كامل اعضاء النقابة من الناحيتين المهنية والسياسية ومع اعتبار وجود حالة وحيدة يمكن اعتبار وجود حالة وحيدة يمكن اعتبارها منظمة داخل الجسم الصحفي غير انها لا تستطيع التحكم بمسار الانتخابات او التاثير الجدي بها وهي مجموعة تتكون من حوالي ١٠ -١٥ صحفيا قريبين من التيار الاسلامي فانه ليس هناك اجسام اخرى ذات توجهات وبرامج في الوسط الصحفي رغم ما يعرف عن «البلوكات» في المؤسسات الصحفية التي لا يمكن اعتبارها متوحدة وراء برنامج من اي نوع وان كانت تؤثر

ضم صحفيي الراي والعرب اليوم بشكل اساس اضافة لاخرين من مؤسسات اخرى وغابت عنه صحيفة الدستور مما يؤشر ان السير نحو الانتخابات يسير هذه المرة باطار تحالفي جديد الامر الذي دفع الدستور للتركيز فورا على فتح القنوات مع صحفيي وكالة الانباء بهدف خلق توازن في حجم التنافس والاستعداد لخوض غمار الانتخابات .

ومعلوم ان النقيب الحالي سيف الشريف اعلن عن ترشيح نفسه لموقع النقيب مبكرا هذه الدورة وذلك بعد ان تناهى اليه ان هناك تحركات لخلق حالة اجماع على نقيب تزكية هو محمود الكايد الذي ترك الراي مؤخرا باعتبار ذلك تكريما للرجل يستحقه، وهذا الاعلان المبكر للنقيب الحالي دفع من جهة اخرى ان يتحفظ الكايد على المنافسة وان

كان ممكنا ان يقبل بالمنصب بالتزكية وكذلك مع وجود فرصة حقيقية له في حال قبوله المنافسة ، لكن الرجل يرفض ذلك حتى الان، وهذا دفع التحالف الجديد للبحث عن نقيب جديد لمواجهة النقيب الحالي حسب المعلومات لم يحدد بعد. وعلى صعيد اخر فان الحركة باتجاه المنافسة على موقع النقيب بالاضافة لجماعة البلوكات هناك دوما اسماء اخرى تدخل حلبة المنافسة وتمتلك احيانا فرصا جدية، وفي هذا السياق اعلن الصحفي باسم سكجها عن نفسه كمرشح لموقع النقيب وتردد ان الصحفي خالد محادين والصحفي راكان المجالي يمكن ان يخوضا معركة النقيب لكنهما يفضلان ان يكون اجماع ما من بلوكات الاصوات او من اي تحالف يقف معهما وهذا الامر له حسابات اخرى. يمكن الحديث عنها في تقارير اخرى الى ذلك فان حمى الانتخابات في تزايد مستمر والايام القادمة ستفصح عن المزيد من التفاصيل غير ان العمل الجاري من اجل تركيبة مجلس النقابة ياخذ هذه الايام اهتمامات عديدة، خاصة مع بروز حالة جديدة تقدم نفسها كفريق انقاذي تتطلب الرحلة والظروف العامة التي تمر بها النقابة وتفرض عليها المزيد من التراجعات. وعلى جانب جدير بالاهتمام تتحدث المعالم المطلوبة للمجلس المطلوب للمرحلة القادمة عن التركيب الحالي للمجلس القائم وتشير هذه التحديدات الى ان هذا المجلس لم يحظ بمقابلة جلالة الملك خلال فترة توليه مسؤولياته وحتى الان علما ان جلالة الملك كان يحرص دائما على لقاء نقيب ومجلس نقابة الصحفيين بعد كل دورة انتخابات ، وهذا الامر الهام يتحدث عن نفسه بطبيعة الحال ولا يحتاج الى شروحات مطولة ، والامر كذلك فانه يعني ان التركيب المفرز في الدورة الماضية شابه اكثر من خلل وان الحاجة تتطلب فرزا من نوع جديد وهذا الامر بطبيعة الحال تدركه كافة الفرق والتوجهات المعنية بالنقيب والمجلس القادم، ويأخذه الفريق الثاني بمنتهى الجد والاهتمام بهدف العناية والوصول الى تشكيل كتلة انتخابية تحظى بالاحترام والتقدير والمسؤولية .

اما والامور مرشحة حتى الان للافصاح عن مفاجات جديدة فان الاسابيع القليلة القادمة ستحدد بشكل قاطع المرشحين ومشاريعهم وكل مايتعلق بالانتخابات وربما نتائجها سلفا .

تجاوزات ظاهرة للعيان ... ووزارة الزراعة غائبة

مياه ملوثة ، بيولوجيا وكيماويا ، لريّ المزروعات في الزرقاء

● كتبت نهاد الزعبي

في زيارتنا لسيل الزرقاء كانت المشاهد مؤذية وتبعث على «القرف» ابتداء من مياه السيل التي تفوح منها الروائح الكريهة والمياه المتجمعة على شكل احواض وبرك آسنة، وقد اصبحت مستوطنة لكل انواع البعوض والذباب وحشرات اخرى لا تعرف اسماً لها وانتهاء بمشهد لاطفال يسبحون في المياه العادمة. وعلى جانبي سيل الزرقاء الذي اصبحت المياه الجارية به، مياهاً عادمة مصدرها محطة تنقية الخربة السمرا ومحطة تنقية ابونصير والتي تصب في السيل بعد التقائه مع المياه القادمة من الخربة السمرا بخمسة كيلومترات ويضاف لهذا عشرات المصانع التي تلقي بمخلفاتها الكيماوية في السيل ليصبح التلوث بيولوجياً كيماوياً وليصب في النهاية في سد الملك طلال.

على جانبي السيل وباستخدام المياه الملوثة بيولوجياً وكيماوياً تزرع شتى انواع الخضروات سواء التي تؤكل نيئة او مطبوخة حيث يزرع (الخس، الجزر، البطاطا، القرنبيط، البندورة، الباذنجان ...الخ)، حيث يقوم المزارعون باستخدام طرمبات لضخ المياه من السيل لري تلك المزروعات وبعض تلك الطرمبات ظاهر للعيان والاخر مخفي بين اشجار الدفلى.

كل هذا بلا رقيب او حسيب، وتقول مصادرنا انه حتى اذا وردت شكاوى الى مديرية زراعة الزرقاء او المحافظة على اولئك المزارعين لا يتم فعل شيء، حيث يقوم معظم المزارعون برشوة المفتشين، باستثناء القليل من عمليات الاتلاف لبعض المزروعات والتي لم تتكرر، وهذا ما تؤكده الطرمبات التي تضخ المياه من السيل والتي تعمل في وضح النهار وعلانية وهو ما شاهدناه في زيارتنا وما اكدته لنا فتيات من قرى بني هاشم التقيناهن صدفة على سيل الزرقاء حيث قمن بتسمية المزروعات لنا كالقرنبيط والبندورة والباذنجان ...الخ وما تم جنيه كالخس والجزر.

وتؤكد الدراسات العلمية ان استخدام المياه العادمة في ري الخضروات خاصة التي تؤكل نيئة يشكل خطراً على صحة الانسان وعليه فقد صدر قرار وزارة الزراعة القاضي بمنع السقاية باستخدام المياه العادمة فما بالك لو كانت ايضا ملوثة كيميائياً؟!

وقد قمنا بمراجعة وزارة الزراعة حيث حولنا امينها العام لمدير ادارة انتاج النبات السيد الزين حبوب والذي قال ان الوزارة منعت مؤخراً زراعة كافة انواع الخضار التي تؤكل نيئة او مطبوخة، ولكن التجاوزات تحدث. وعلى مديرية زراعة الزرقاء متابعة هذه التجاوزات وازالتها بالتنسيق مع المحافظ مشيرا الى انه سبق واتلفت بعض المزروعات.

واضاف السيد حبوب انه طالما لا ترد شكاوى للوزارة فاننا نعتبر الوضع سليماً وهذا لا يعني اننا لا نحمل مديرية زراعة الزرقاء المسؤولية فعليها مراقبة الوضع والتنسيق مع لجنة السلامة العامة المشكلة من مندوبين عن مديرية صحة الزرقاء، والمحافظة بالاضافة الى مديرية الزراعة.

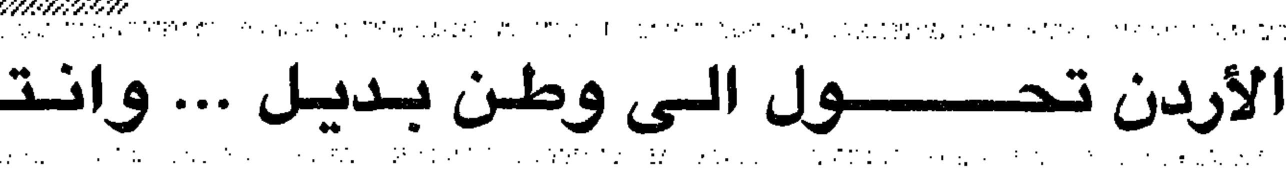
ونحن نتساءل هنا ، لماذا لا تقوم المحافظة التي شكلت فرقتي تفتيش لمنع البناء في الاراضي التي تدعي الحكومة ملكية الدولة لها، بتشكيل فرقة تفتيش واحدة لمنع الزراعة باستخدام مياه ملوثة بيولوجياً وكيماوياً حفاظا على صحة المواطنين؟!

ملاحظة. حتى بعد زيارتنا لوزارة الزراعة لم تتلف المزروعات على جانبي السيل ويجري التحضير لزراعات جديدة!!

الآن هنا

د. فارس الفايز للميثاق:





حاوره:
احمد الهروط

الاحداث التي شهدها الاردن في السنوات الاخيرة والتي تندرج في باب التحولات التاريخية وسط مستجدات الساحة السياسية الدولية تجعل المرء يضع علامات استفهام عديدة خلف جملة من الاسئلة وضعناها على المشرحة ليتناولها الدكتور فارس الفايز المحسوب على المعارضة الاردنية. هذه الاسئلة تتضمن قراءة سياسية للموقف الراهن بدءا بموضوع الحريات العامة مروراً بالتسوية السياسية ومدى تاثيرها على الجبهة الداخلية الاردنية وانتهاء بالعالم العربي الذي يبدو متفككا اكثر من اي وقت مضى . الحديث الساخن الذي افصح عنه الفايز نجمله في هذا الحوار الذي خص به الميثاق.

في ضوء مستحقات التسوية مع اسرائيل ماهو المستقبل الذي ينتظر الشعب الاردني بعد الخصخصة وتحويل العقبة الى منطقة حرة وما يتبع ذلك من اجراءات :

عندما نتحدث عن الخصخصة والمناطق الحرة سرعان ما نعرج على الجانب الاقتصادي والحقيقة ان اكثر ما يشغل بالي هو الجانب الاقتصادي فنحن الان نشاهد ربط الاقتصاد «الاسرائيلي» بالاقتصاد الاردني ربطا محكما يصعب فيما بعد فك ارتباطه ونحن بدورنا نتساءل .. مقابل ماذا؟ اذا كانت الشراكة على قدم المساواة فلا بأس عندما يحصل كل طرف على حقه بالتساوي.. لكن ماذا اخذنا نحن من «اسرائيل» و«اسرائيل» من خلال المال تتغلغل في الصناعة الاردنية في الوقت الذي هاجرت فيه الصناعة الاردنية الى سوريا ومصر بسبب ضغط المال «الاسرائيلي» وها نحن نشاهد الان ركودا في الاردن في مختلف المناحي وخاصة في الجانب الاقتصادي الذي تأذى من المشاريع المشتركة في وادي الاردن ووادي عربة والمنطقة الحرة على جانبي جسر الشيخ حسين والمشاريع السياحية المشتركة في العقبة وفي عمان والبتراء ومناطق اخرى من الاردن وهناك فتح للباب من اجل شراء العقارات من قبل «الاسرائيليين» في الاردن .

والسؤال هنا هل تخلت «اسرائيل» عن مبدأ الاحتلال؟ هل تخلت عن مبدأ هضم حقوق المواطنين العرب في فلسطين هل اعادت للدول العربية الاراضي المحتلة في الاردن والجولان وجنوب لبنان؟

انها ما زالت جاثمة على الارض العربية ! كما ان استقدام وليس استخدام المال اليهودي لن يزيد من الانتاجية الاردنية بل سيزيد من الانتاجية للصناعة «الاسرائيلية» سيما وانها تصنع هنا في الاردن عن طريق الايدي العاملة الرخيصة لتصدر فيما بعد الى الخارج على اعتبار ان هذه الصناعة «اسرائيلية» مصنعة في «اسرائيل» وليس في الاردن وكأنها لم تدخل الاردن اصلا .

بينما العامل الاردني الذي يعاني يتقاضى راتبا زهيداً ربما لا يزيد عن ٧٠ دينارا اردنيا في ظل ظروف اقتصادية صعبة وان بقيت الامور على ما هي عليه فان العامل الاردني سيبقى يعاني ويضطهد ولا اشعر ان هناك بنودا تشير الى ان وضع العامل سيتحسن.

كيف ننظر للبعد القومي العربي الاردني في ضوء ما نشهده من تدهور لعلاقات الاردن العربية لصالح ازدهارها «اسرائيليا» .

– بداية نحن في هذا البلد شعب عربي مسلم لنا قيم ولنا تراث لا يمكن الانفكاك عنه ولا نستطيع ان نتجاوز ثوابت الامة ومن هذه الثوابت بعدنا الاستراتيجي وبعدنا العربي والاسلامي ولست ادري كيف استطيع ان اوطد علاقاتي مع «اسرائيل» واترك دولة شقيقة مجاورة وهي عمقي وبعدي الاستراتيجي والمصلحة العليا تقتضي بان تكون علاقاتي بالدول العربية وطيدة لا ان تكون مجمده مهمشة ، خاصة ونحن نمر الان بمرحلة نشهد فيها تمتين العلاقات الاردنية «الاسرائيلية» بينما تهمش العلاقات الاردنية العربية مع دول الجوار فهناك علاقات راكدة مع سوريا والعراق والسعودية حتى مع مصر لا يوجد تنسيق على الاطلاق في الوقت الذي تشاهد فيه تنسيق مصر مع سوريا وليس مع الاردن ومآخذ الدول العربية ان الاردن قد «شطح» في موضوع التطبيع والصلح شأنه بذلك شأن منظمة التحرير الفلسطينية .

وحكومة الدكتور عبد السلام المجالي تشتط في موضوع التطبيع مع اسرائيل والتطبيع يجب ان يكون بشروط وانا لي حقوق .

> «اسرائيل» تتغلغل في الاقتصاد الاردني

نلاحظ في الفترة الاخيرة انتشار الجريمة باشكال ربما تكون احترافية هل تعتقد ان لذلك دوافع او اسبابا سياسية تتعلق بالتسوية مع «اسرائيل».

-- بتقديري لا يوجد في الاردن جريمة منظمة بسبب صغر الرقعة الجغرافية وبراعة الاجهزة الامنية. اما بخصوص بعض الجرائم التي ارتكبت مؤخرا اعتقد ان الوضع بشكل عام له علاقة «باسرائيل» فالاطار العام ونسق الحياة العام في بلادنا متأثر الى حد كبير بالقضية الفلسطينية ، وانا لا امتلك وثائق او معلومات ولا اتجنى على احد وما من شك ان خلف هذه الافعال ايادي خفية لا استطيع ان احددهويتها .

اذا هل لها علاقة بالوضع الاقتصادي المتردي او بالحريات.

كل ما يمكنني قوله ان عملية الكبت والحيلولة دون ابداء المواطن لرأيه وعدم اعطاء المعارضة فرصة للتعبير عن رأيها والمشاركة في الحياة السياسية نتيجة طبيعة ان يولد انفجارات هنا وهناك ولا اقول تفجيرات وانما انفجارات اجتماعية ذات بعد سياسي .

والرد العملي والصحيح يكمن باعطاء فرص التعبير والحريات.

وفي هذا المقام اتساءل كيف تمنح السفارة «الاسرائيلية» فرصة لتحتفل بتأسيس الدولة العبرية في عامها ال«٥٠» ومرور نصف قرن على تأسيسها وبالمقابل تمنع المعارضة من اقامة مهرجان .. لا ادري كيف يجوز هذا الكلام ؟ هل هذا منطق صحيح . باعتقادي ان هكذا سلوك سيزيد من التشنج بين المعارضة والحكومة وسوف يعمل على مزيد من التصعيد والتوتر لان الموضوع له علاقة مباشرة بالحريات وهذه معارضة فانت عندما تحترمها تحترم نفسك انطلاقا من المبدأ القائل احترم نفسك يحترمك الاخرون . فالمعارضة محترمة وليست مسلحة وغير عنيفة وتطالب من خلال القنوات الشرعية وهي تحترم الدستور والنظام والامن وباعتقادي ان اصرار الحكومة الحالية على عدم اعطاء الفرصة للاخرين للتعبير سيزيد الامر سوءا خاصة واننا ومنذ عام ١٩٨٩ دخلنا مرحلة «اطفاء الحرائق» ان هناك حرائق تشتعل ولابد من وجود رجال لاطفاء الحريق ، ولكن قبل ان نكون بحاجة الى رجل اطفاء حكيم نحن لسنا بحاجة الى الحريق اصلا . اعط الناس حقوقها واعتبر نفسك حكومة رعاية وليست حكومة جباية ارع مصالح الناس وامنح الناس الفرص للتعبير عن نفسها .

> مصادرة الحريات .. تولّد الانفجار

هل يتحول الاردن الى وطن بديل خاصة واننا نسمع في كل حين ان فكرة الوطن البديل قد دفنت في ظل هذه الحكومة .

– علينا ان نعترف ان الاردن قد تحول الى وطن بديل وانتهى ، فانا عندما اعطي الوافد حقا سياسيا بدل حقه السياسي المسلوب في ارضه وعندما اعطيه حق الامتلاك وحق تقلد المناصب العامة وحق العمل والمواطنه والاقامة كلها تعتبر بدائل وماذا تعني هذه البدائل؟ وطنا بديلا

ولا يخفى ان الجانب الفلسطيني متملك اكثر من الاردني وانا في طرحي هذا لست اقليميا انما عربي ومسلم ولكن حرصا على قضية فلسطين لا اريد للقضية ان تحل على التراب الاردني وهذا امر يرفضه كل فلسطيني غيور على ارض فلسطين .

كما انني ارفض بشكل قاطع ان تحل القضية الفلسطينية على التراب السوري مثلا او اللبناني او المصري حتى ولو لم تحل على التراب الاردني وكان التراب السوري هو البديل.

كثيرا ما تتحدث المعارضة عن عقد مؤتمر وطني ماهو العائق لعقد مثل هذا المؤتمر وكيف جاءت الفكرة؟ .

– لقد سعينا منذ عام ١٩٨٩ اي عقب احداث معان لعقد مؤتمر وطني لكننا فوجئنا في ذلك الوقت اي بعد الاجتماع الثاني ان الحكومة طرحت مشروعا تبنت فيه الميثاق الوطني ونسفت فكرة المؤتمر الوطني الذي يراد منه ولادة ميثاق وطني يفنع مرثياته للجمهور وليس الحكومة لان الميثاق الوطني تصنعه الشعوب وليس الحكومات.

وفكرة عقد هذا المؤتمر لا زالت حية وملحة لتصويب الاوضاع الاقتصادية والسياسة وهناك لجنة مشكلة لوضع الخطوط العريضة لهذا المؤتمر على ان يتم الاتفاق على موعد لعقد مثل هذا المؤتمر ربما هذا العام . كما ان المؤتمر ليس حكرا على المعارضة للحضور بل ان اي شخص بوسعه الحضور لان الوطن للجميع وليس لفئة دون الاخرى كما نؤكد اننا ضد النهج ولسنا ضد شخص اونظام .

النقباء اتفقوا على طرح ملف التطبيع امام الملك

القادري : حقنا ان نمارس العمل السياسي والوطني

ابو ميزر : لا يمكن فصل النقابات عن واقعها الحقيقي

● كتب عبد الله هياجنة

اذا كانت المؤشرات على حقبة جديدة مختلفة من العلاقات بين النقابات المهنية والحكومة قد بدأت بلقاء رئيس الحكومة الدكتور عبد السلام المجالي بنقيب واعضاء مجلس نقابة المهندسين عقب انتخابه مؤخرا وتهنئته بالفوز فان موافقة الحكومة للنقابات على اقامة ندوة في اربد بمناسبة الذكرى الخمسين لاغتصاب فلسطين الاحد الماضي بعد سلسلة طويلة من القرارات التي تحظر اي نشاط من هذا النوع منذ فترة طويلة، يعد اشارة مباشرة واكثر وضوحا على حقبة جديدة لعلاقة اهم ملامحها انها غير متوترة وتخلو من طابع المجابهة .
وربما تقود لتنسيق في بعض المستويات واسناد لادوار كلا الطرفين فيما يخص بعض القضايا الوطنية . فما الذي جرى وهيأ الاجواء لانفراج غير مسبوق بين نقيضين في كل شيء، وما هي ملامح تلك العلاقة المستقبلية؟

كان لانتخاب المهندس حسني ابو غيدا نقيبا لنقابة المهندسين النقابة الاقوى بين النقابات المهنية الثلاثة عشر عددا وتأثيرا، ليكون زعيم النقابات غير المنصب، ليحل محل النقيب السابق المهندس ليث شبيلات دور واضح في ترطيب الاجواء مع الحكومة ، فابو غيدا ذو التوجه الاسلامي المحسوب على قائمة البيض في النقابة يبدي قدرا من المرونة في التعامل مع الحكومة ويحرص على اقامة علاقة ايجابية معها ولا يميل للمجابهة لتحقيق المطالب مهنية كانت ام سياسية، بعد ان كانت المعادلة السياسية تحكم توجهاتها الامر الذي كان يستفز الحكومات المتعاقبة على الدوام ويزيد من قلقها ازاء تنامي نفوذ النقابات المهنية التي صار لها قوة وحضور يفوقان بكثير الاحزاب السياسية.

وازاء هذا التغيير تنفست الحكومة الصعداء وابدت ولاول مرة استعدادها للنقاش والحوار مع النقابات وفي هذا الاطار يمكن فهم اسباب الوعد الذي قطعه الدكتور المجالي امام مجلس نقابة المهندسين بالا تقدم الحكومة على سن تشريع خاص بالنقابات ، دون الرجوع اليها واخذ رايها والتشاور معها.

ومن جانب اخر تنتظر النقابات المهنية في هذه الايام الزيارة المرتقبة التي سيقوم بها جلالة الملك الحسين تلبية للدعوة التي وجهها المهندس ابو غيدا لجلالته في الاحتفال الذي اقيم بذكرى توليه سلطاته الدستورية ولابراز اهتمام النقابات المهنية بالجانب المهني انسجاما مع توجهات المرحلة المقبلة للنقابات فانها تتهيأ لعرض قائمة طويلة من المطالب المهنية ويتعلق معظمها بالعلاوات لمنتسبي هذه النقابات العاملين في الحكومة ، ولكنها ستصر في نفس الوقت على شرح وجهة نظرها ازاء القضايا الوطنية . وفي هذا الاطار تقول مصادر نقابية ان النقباء اتفقوا على طرح ملف التطبيع امام الملك وسيطلبون منه اعطاء النقابات هامشا من الحرية لممارسة نشاطاتها لمناهضة التطبيع وشرح ابعاده واخطاره على الوطن . المصادر ذاتها تتوقع ان تصل الحكومة والنقابات الى صيغة توفيقيه بهذا الشان تقبل النقابات فيها بممارسة النشاطات السياسية وفق الحد الادنى مع تغليب المهني على السياسي، مقابل تحقيق مكاسب على صعيد المطالب المهنية وخاصة فيما يتعلق بالعلاوات لمنتسبيها ، وتحقق الحكومة هدفها في التخفيف من حدة النشاط السياسي للنقابات مرحليا ، ليتم اغلاق هذا الملف حتى لو كان مؤقتا، فيما يمكن تسميته بشهر عسل حكومي نقابي يمنحها الفرصة لتوجيه اهتماماتها لقضايا اخرى.

وتضيف المصادر ان الحكومة وبموجب هذه الصيغة «الصفقة» ستتعهد للنقابات بعدم طرح تشريع جديد يلغي مبدا الالزامية الذي يعتبر عماد النقابات ومصدر قوتها وبدونه ستتعرض النقابات الى التشتت والضياع وستبقى النقابات بعيدة عن المعركة ما دامت ملتزمة بالصيغة المتفق عليها . وعكس ذلك فلن تتردد الحكومة في اعادة طرح التشريع ، الذي سيكون سيفا مسلطا على النقابات المهنية.

الميثاق بادرت بالاتصال بنقيبي اطباء الاسنان الحالي والسابق. الدكتور احمد القادري نقيب اطباء الاسنان الحالي عند سؤاله حول مضمون ما قاله رئيس مجلس النقباء المهندس حسني ابو غيدا في اللقاء التلفزيوني «من عمان بصراحة» وهل كان يحمل في طياته توجها نحو تغليب الشأن المهني على السياسي ، وهل هناك نية لدى النقباء لمثل هذه التوجه اجاب:

«اني فهمت من «ابو غيدا» بانه مقتنع بالمهنية ولكن لا يمكن تغليبها على الشؤون الوطنية الا انه يتم التركيز عبر الصحف على العمل السياسي وتضخيمه وتمنيت على الصحفيين ان يتابعوا العمل المهني الدؤوب الذي تقوم به النقابات ، واضاف انه من حقنا ان نمارس العمل السياسي والوطني ونحن كنقابات مهنية نحمل العديد من الهموم السياسية ودورنا هنا يبقى مرجعيا في ظل عدم نضوج ميكلية الاحزاب. والعمل الوطني هو من صميم اهتمامها «اي النقابات» وهو حق من حقوق النقابيين.

وحول غياب شبيلات عن النقابات وهل يعني هذا غياب المواجهة بين النقابات والحكومة قال الدكتور القادري: نحن لسنا معنيين بخلق جو توتر معين ولسنا من دعاة الشر والتوتر، نحن كهيئة شعبية لنا مواقفنا المعارضة ولكن لا يعني غياب شخص عن الساحة النقابية تخفيف المعارضة ويجب ان تأخذ الحكومة المعارضة على محمل الجد، ونحن معارضة بناءة ونعمل من اجل خدمة الوطن ولا نعارض من اجل المعارضة فقط.

وعند سؤالنا حول امكانية ان تكون هناك صفقة بين النقابات والحكومة تلتزم بموجبها النقابات التركيز على العمل المهني والتعامل مع الامور السياسية بالحد الادنى مقابل ان تبدي الحكومة مرونه، ازاء قضيتي مشروع القانون الجديد المتضمن عدم الزامية العضوية ، وقضية المطالب المهنية الخاصة بالعلاوات لمنتسبي النقابات الموظفين بالحكومة رد نقيب اطباء الاسنان . الصفقة غير موجودة ، ومسألة الزامية العضوية حق مكتسب وتكمن خطورة عدم الالزامية في انفلات كامل للمهنة، فلا يعقل مثلا ان يمارس طبيب اسنان مهنته دون وجود هيئة لتراقبه وتردعه وتشرف عليه وعلى المهنة، ونحن ندعو الى وجود نقابات للمهن التي لا يوجد لها الى الان تنظيمها النقابي ، ولا يحتاج كل ذلك الى صفقة ولا اعتقد ان احدا معني بالانفلات المهني .

اما القضايا التي ستطرح امام جلالة الملك في زيارته المرتقبة وفيما اذا كان هناك ملف عن التطبيع سيتم طرحه اجاب الدكتور القادري.

سنركز على الوضع الداخلي وسنطرح ماهو بناء للوطن والنقابات ، ونعتقد ان الرد سيكون ايجابياً.

واضاف نحن كمؤسسات ضد التطبيع بشكل عام ولا اعتقد ان هذا الموضوع مطروح للتراجع من قبلنا وسيتم طرحه مع مواضيع اخرى.

اما الدكتور سعيد ابو ميزر نقيب اطباء الاسنان السابق فقال : ارى ان عمل النقابات الفعلي ينصب عمليا على تغليب المهني على السياسي ولا يعني هذا عدم التعامل مع الوضع السياسي كما ان الاهتمام في الوضع العام من صميم عمل النقابات المهنية ومسؤوليتها تجاه الامور الجسام التي يمر بها الاردن . لذلك لا يمكن فصل النقابات عن واقعها . اما عن موضوع غياب شبيلات عن النقابات قال النقيب السابق: موضوعنا مع الحكومة ليس مواجهة تعاملنا معها تعامل الموافقة والتطوير والمعارضة هنا بهدف التطوير ، كنا ولا زلنا نتعامل على هذا الاساس بعيدا عن الاسلوب الذي كان يتبعه المهندس شبيلات، فتعاملنا باسلوب بعيد عن المواجهة وكنا نتعامل مع الحكومة سواء بمشاركته او عدم مشاركته في اوقات غيابه حين كان في السجن او عندما كان مسافرا خارج الاردن، والمسالة ليست مرتبطه بشخص.اما عن احتمال وجود صفقة بين النقابات والحكومة علق الدكتور ابو ميزر : ان الحركة النقابية الاردنية ضاربة جذورها في تاريخ الاردن وتاريخها معروف لذا لا يمكن ان نتعامل بصفقات يقوم بها اشخاص منفردون ، واذا تم ذلك من قبل اي من النقباء فذلك يعني نهاية مستقبله المهني النقابي.

على هامش الندوة التلفزيونية

ابو غيدا ، تراجع ملموس

للحوار اصول وقواعد في حال اتباعها يعطي كل ذي حق حقه في برنامج من عمان بصراحة الذي بثه التلفزيون الاردني السبت الماضي، مالت كفة الميزان لصالح المهندس عبد الهادي المجالي اذ ابدى ابو غيدا ضعفا منقطع النظير، وقدم تنازلا لم يسبقه اليه نقيب واظهر ميولا مهنية هي التي كبلته امام الهجوم الذي شنه عليه نظيره لقد تمحور الحوار حول فصل النقابات المهنية عن العمل السياسي، وتناسى الجميع أن النقابات في الاردن لم تتدخل في السياسة، وانما اتخذت موقفاً وطنياً في قضيتين، هما: الحريات، ومناهضة التطبيع، وهنا، لا يحق لأي انسان ان يمنع اي هيئة او حتى شخص من حقه في التعبير عن موقفه الوطني المبدئي، فكيف النقابات؟
وعلى صعيد، الدفاع عن مصالح اعضائها، فقد قامت النقابات بأهم خطوة أدت الى افشال الاعتداء على صناديق الادخار.
ومن هنا، فلا يوجد ما يبرر الحديث عن شرعية النقابات، فهي تستمدها، من دفاعها عن اعضائها طبقياً.

حركة استقالات واسعة في البلدية والملتقى الثقافي

ابناء معان يرفضون تقديم الاعتذار للحكومة

قررت لجنة المتابعة المصغرة لمتابعة الاستعدادات لعقد المؤتمر الشعبي العام في مدينة معان عقد اجتماع محلي في منزل المواطن محمد سالم العوض والذي مازال موقوفا في سجن الجويدة بعد تحويله من قبل الاجهزة الامنية الى مدعي عام محكمة الجنايات الكبرى على اساس الاشتباه به بانه مطلاق النار على الشهيد محمد عبد الله الكاتب ابان انطلاق المسيرة الشعبية المؤيدة للعراق والرافضة لمخططات العدوان عليه في شهر شباط الماضي وحددت للجنة مساء الخميس ١٤ ايار الحالي موعدا للاجتماع وذلك تعبيرا عن رفض ابناء المدينة لاستمرار اعتقال المواطن العوض.

وعلى صعيد المؤتمر الشعبي العام فلقد وافقت اللجنة التحضيرية في اجتماعها الذي عقدته الاسبوع الماضي على طلب ابناء معان الموجودين خارج الوطن والمتمثل بتاجيل عقد المؤتمر حتى بداية شهر تموز القادم كي يتمكنوا من المشاركة في فعالياته وكانت اللجنة التحضيرية ولجنة المتابعة المصغرة قد تلقيتا عددا واسعا من الاتصالات من قبل المغتربين الاردنيين وخاصة في دول الخليج العربي وامريكا طالب اصحابها بضرورة تاجيل المؤتمر الى موعد يمكنهم من حضوره وفيما تعرضت الجهود المستميته والمضنية التي بذلها مسؤول حكومي من ابناء المدينة والرامية لتشكيل وفد ليقوم بزيارة الدوار الرابع وتقديم الاعتذار لرئيس الوزراء على اساس ان ابناء معان يتحملون مسؤولية الاخطاء التي وقعت بعد انطلاق المسيرة التضامنية واعلن اعضاء في اللجنة التحضيرية للمؤتمر من ان ذهاب اي وفد الى عمان سيكون سببا مباشرا لاعادة عقد الاجتماعات الشعبية حيث سيتم عقد اجتماع شعبي حاشد في ذات اليوم الذي يتوجه فيه الوفد الى عمان وسيتم دعوة مندوبي وسائل الاعلام المحلية والعربية والعالمية الى المدينة لحضوره وذلك من اجل الكشف عن حقيقة اي وفد يشكل وفي استمزاج للراي اجرته الميثاق لعدد واسع من وجهاء وشيوخ العشائر وقادة الراي العام في المدينة حول ما طرح عن الوفد وافاد من استمزجتهم الميثاق ان اي وفد قد يشكل لن يكون معبرا عن ضمير الغالبية المطلقة من ابناء المدينة والذين لن يقبلوا ان يساوم عليهم احد واجمعوا على انهم سوف لن يشاركوا في مثل هذا الوفد وعلى النقيض من ذلك فلقد اكدوا على انهم سوف يحضرون الاجتماع الذي ستعقده اللجنة التحضيرية الى ذلك فلقد اعلن السادة عدنان ابو رخيه وعادل الخوالده وامجد المحاميد استقالاتهم من عضوية المجلس البلدي في المدينة احتجاجا على مخالفات ادارية قام بها رئيس المجلس البلدي ورغم ان الاعضاء المستقيلين لم يربطوا ما بين استقالاتهم والتصويت الذي جرى على تشكيل الوفد فان عددا واسعا من ابناء المدينة قد ربطوا بشكل واضح ما بين الموضوعين وخاصة المواقف الشجاعة التي سبق للاعضاء المستقيلين اتخاذها في قضية معان .

وعلمت «الميثاق» ان استقالات واسعة من ملتقى معان الثقافي ستقدم خلال ايام القادمة من قبل الاعضاء المؤسسين واعضاء الهيئة العامة وذلك لتفريغ هذه الهيئة الثقافية من الوجود الثقافي الحقيقي وذلك بعد رزمة المخالفات التي سادت في اجتماع الهيئة العامة والمنهاج الجديد للهيئة الادارية والذي اعتبره عدد من الاعضاء خروجا عن المبادئ التي اسس من اجلها الملتقى.

... أوسلو في بغداد

الميثاق – بغداد – خاص

هزيمة سياسية تعرضت لها الامانة العامة لمؤتمر القوى الشعبية العربية، والمجموعات المؤيدة لاتفاقيات «اوسلو» في مؤتمر القوى الشعبية العربية الخامس والذي عقد في بغداد في الفترة الواقعة ما بين الثاني والرابع من ايار الحالي، هذه الهزيمة التي الحقتها قوى المعارضة الاردنية بمندوبي السلطة الفلسطينية والمجلس التشريعي الفلسطيني كانت على دفعات ففي اليوم الاول وفي جلسة الافتتاح، اجبر اعضاء الوفد الاردني، عباس زكي عضو المجلس الوطني الفلسطيني، على انهاء كلمته والنزول من على المنصة، حينما شرع اعضاء الوفد بالهتاف «تسقط اوسلو .. تسقط اوسلو».

وكانت قوى المعارضة الاردنية، قد قامت بعملية خروج رمزي من القاعة لحظة اعتلاء زكي للمنصة تعبيراً عن رفضها لمشاركة وفد السلطة الفلسطينية في المؤتمر ... وتصاعدت الامور عندما ارتفعت الهتافات بالقاعة وحدثت مصادمات بالايدي بين عدد من اعضاء الوفد الاردني واعضاء، من المجلس الوطني الفلسطيني، الامر الذي اثار العراقيين، الذين تفاجأوا بتسارع الاحداث، بينما كان طه ياسين رمضان حاضراً

وسجل سالم النحاس والذي القى كلمة الوفد الاردني حلقة جديدة من حلقات الهزيمة التي تعرض لها انصار «اوسلو»، عندما هاجم اتفاقيات اوسلو ووادي عربة واعتبرهما مع كامب ديفيد اخطر الانتكاسات في تاريخ الامة شاناً هجوماً عنيفاً على عرابي الكيان الصهيوني والساعين لتمريره وتسويقه في الامة.

وكانت الحلقة الثالثة، عندما سجل عدد من اعضاء الوفد الاردني تحفظهم على مشاركة رموز «اوسلو»، وخاصة عزام الاحمد، وعناصر الامن الوقائي الفلسطيني في المؤتمر، لدى سكرتارية المؤتمر في فندق بابل

وفي اليوم الثاني والذي خصص لمناقشة القضية الفلسطينية، شن النائب محمد العوران – امين عام حزب الارض العربية هجوماً عنيفاً على اتفاقيات التسوية، رافضاً قبول فكرة مشاركة انصار «اوسلو» في المؤتمر لما لها من دلالات سياسية خطرة تزامن ذلك مع عدة لقاءات فرعية عقدتها قيادات الوفد الاردني وتدارست فيها السبل الكفيلة بمنع مرور «اوسلو» شعبياً من خلال بغداد والمؤتمر، على اعتبار ان بغداد تشكل واحدة من أهم قلاع الصمود في وجه الخطط الصهيوني، وان جميع الشاركين في المؤتمر باستثناء انصار «اوسلو» هم من المعارضين الجادين لكل اشكال الاتفاقيات والعلاقات مع الكيان الصهيوني، معتبرين وجوده السبب الرئيس في مجمل المعاناة والمشاكل التي تعيشها الامة، واتخذ قرار يقضي الطلب من الامانة العامة للمؤتمر اخضاع جميع القرارات والتوصيات التي تصدر عن المؤتمر لعملية التصويت، وهذا الطلب قوبل برفض واضح من الامين العام لمؤتمر القوى الشعبية العربية العراقي، سعد جاسم حمودي، والذي بدا ممتعضاً من الوفد الاردني.

وفي ذات اليوم جاءت الاشارات بان القيادة العراقية قد تراجعت عن الموقف السياسي، الذي تبنته الامانة العامة للمؤتمر، فيما بدا انه جس نبض لامكانية تمرير «اوسلو» شعبياً، وذلك عندما حمل نائب رئيس الوزراء العراقي، طارق عزيز على الكيان الصهيوني معتبراً اياه الطرف الرئيس في حالة التآمر الامبريالي والاستعماري القديم على الامة والعراق بوجه الخصوص مؤكدا على ان العراق ومهما كان الثمن غالياً والتضحيات لن يقبل بالوجود الصهيوني على الارض العربية مشيراً الى الرسالة التي حملها مندوب الفاتيكان عندما زار بغداد منتصف العقد الحالي والتي نظمت الطلب الصريح من القيادة العراقية الاعتراف بالكيان الصهيوني، واقامة العلاقات معه، كي يتم رفع الحصار المفروض على العراق فوراً ورد القيادة العراقية الحازم الرافض وبشكل مطلق، لمثل هذا العرض مؤكدا على ان هذا الموقف هو موقف العراق النهائي، لان مشروعية القيادة العراقية تقوم على رفض الوجود الصهيوني على اية ذرة من تراب الوطن العربي.

اليوم الثالث كان حافلا بحلقات الهزيمة السياسية والمعنوية لانصار «اوسلو» ففي هذا اليوم تم تقسيم الوفود الى لجنتين الاولى للقضايا القومية والثانية لدراسة موضوع العراق ولقد شهدت الاولى عدداً من المداخلات التي قدمها اعضاء الوفد الاردني والقوى الفلسطينية المعارضة هاجموا فيها «اوسلو» وباقي الاتفاقيات مع الكيان الصهيوني، دون اي رد فعل دفاعي من قبل الاعضاء المؤيدين لاوسلو.

اما جلسات لجنة العراق فلقد شهدت حالة من التازم عندما سمح رئيسها لعضو المجلس الوطني الفلسطيني عباس زكي بالحديث فور دخوله للقاعة التي عقدت بها الجلسات، الامر الذي دفع عضوا في الوفد الاردني لمهاجمة رئاسة الجلسة مبدياً احتجاجه على سماحها لانصار «اوسلو» بالحديث في القضايا المفصلية للامة رغم انهم بشكل او بآخر يعتبرون جزءاً من التآمر عليها وطلب من رئاسة الجلسة ايقاف زكي عن إتمام حديثه، الامر الذي دفع بعباس زكي لانهاء كلمته دون ابداء اي دفاع.

الى ذلك فلقد شهدت اروقة فندق بابل في اليوم نفسه تحركات نشطة لاعضاء الوفد الاردني وعقد اعضاؤه اكثر من اجتماع خاصة بعدما تسربت معلومات من الامانة العامة اشارت الى تضمن البيان الختامي فقرة تشير الى السلطة الوطنية الفلسطينية وضرورة دعمها على اساس انها تمثل منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

ولقد اتخذ قرار بناء على اقتراح من الشيخ حمزة منصور – عضو الوفد الاردني، بان تقدم صياغة بديلة للامانة العامة وان رفضت يتم تسجيل تحفظ الوفد الاردني على القرارات والتوصيات وامام رفض الامين العام للمؤتمر سعد جاسم حمودي لقبول هذه الفكرة بدا التوجه واضحا لدى الوفد الاردني لاصدار بيان مستقل يؤكد فيه الوفد على استمرار وقوفه الى جانب الاشقاء في العراق في مواجهتهم مع الامبريالية والصهيونية العالمية ورفضه في ذات الوقت للصيغة التي جاءت بها الفقرات المتعلقة بالقضية المركزية للامة فلسطين واحتجاجهم على مشاركة انصار «اوسلو».

إثر ذلك، قام عبدالغني عبدالغفور – عضو القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي، بالالتقاء بالوفد الاردني، حيث اكد على تقدير القيادة والشعب العربي في العراق للمواقف القومية للشعب الاردني، وتوافق القيادة العراقية مع توجهات الوفد الاردني الرافض لكل واشكال التعامل مع الكيان الصهيوني واستعدادها لقبول اي فكرة ضمن اطار الحوار، طالباً سماع وجهة نظر الوفد الاردني. فتحدث عضو الوفد حمزة منصور حيث اشار الى الخطورة التي تحملها دعوة انصار «اوسلو» الى بغداد وطالب باعادة صياغة الفقرة لتكون منسجمة مع الموقف العراقي والشعبي العربي، حيث لا يجوز اسقاط حق الشعب العربي الفلسطيني في ممارسة كل اشكال النضال بما فيها المسلح، لمواجهة الاحتلال الصهيوني، والتاكيد على ضرورة اعادة تلاحم الشعب الفلسطيني وتوحيد كل تياراته المناضلة لتحرير كامل التراب الفلسطيني واعلن عبدالغفور عن صيغة جديدة للفقرة جاءت متطابقة تماماً مع رغبة الوفد الاردني حيث الاشارة فيها الى ضرورة العمل على اسقاط كل الاتفاقيات مع الكيان الصهيوني وحق الشعب الفلسطيني في تحرير كامل ترابه الوطني بكل وسائل الكفاح وحقه بالعودة اليه.

وتوجت الهزيمة التي اصابت «اوسلو» وانصارها في الخطاب الختامي الذي القاه نائب رئيس جمهورية العراق طه ياسين رمضان والذي اعلن فيه عن رفض العراق لكل اشكال التسوية مع الكيان الصهيوني. فيما بدا انه اعتذار للوفد الاردني عن تحيز الامانة العامة للمؤتمر لوفد «اوسلو».

وقد علمت «الميثاق» انه وفي المحادثات التي جرت بين رئيس المجلس الوطني العراقي، سعدون حمادي، والنواب الاردنيين محمد البطاينة وعايد العضايلة ومحمد العوران، اكد النواب على رفضهم للصيغة التي عملت بها الامانة العامة للمؤتمر، وسجلوا تحفظاتهم على مشاركة انصار «اوسلو» وابدوا تخوفهم من ان تكون هذه المشاركة لها ابعاد سياسية.

ماذا يحدث في بغداد ؟

ما هي دلالات قيام بغداد بدعوة وفد كبير يمثل السلطة الفلسطينية، براسه عباس زكي الى «مؤتمر القوى الشعبية العربية الخامس» المنعقد في العاصمة العراقية من ٢-٤ ايار الحالي؟

وما هي دلالات اللهجة السياسية المسايرة «لاوسلو» التي حاول امين عام المؤتمر، سعد جاسم حمودي تمريرها، في البيان الختامي للمؤتمر؟!

ولماذا عاملت سكرتارية المؤتمر، عباس زكي ووفد السلطة الفلسطينية، معاملة متميزة حتى «كانهم كانوا في بيت ابيهم» على حد تعبير الاستاذ ملحم التل؟

اسئلة حملناها الى عدد من القيادات التي شاركت في مؤتمر القوى الشعبية العربية في بغداد، فكانت هذه الاجابات.

ملحم التل - الجبهة الاردنية

قال الامين العام للجبهة الاردنية، ملحم التل، ان مؤتمر القوى الشعبية العربية، المنعقد في بغداد بين الثاني والرابع من نيسان الجاري، اكد، مرة اخرى، «حيوية الامة العربية في مواجهة العدوان الامريكي – الصهيوني» واضاف ان الاجواء التي سادت المؤتمر تعكس الروح النضالية المتجددة في الوطن العربي.

واضاف ان استقبال بغداد لوفد من السلطة الفلسطينية لا يشكل، بالضرورة انعكاسا لاتجاه سياسي. وان محاولات المسؤولين العراقيين تلافي انسحاب الوفد الفلسطيني عن طريق التساهل في ادانة اتفاقيات اوسلو في مشروع البيان الختامي، ليست، باعتقادي، اكثر من محاولة لتلافي فشل المؤتمر»

ولاحظ التل ان تجاهل البيان الختامي للتوصية بتعزيز العلاقات السورية – العراقية، كان غير مفهوم، سيما ان البيان ذاك تضمن توصية بتوطيد العلاقات العراقية – الايرانية، واضاف: نحن نعتقد ان اللقاء السوري – العراقي اولى بالتوصية من اللقاء العراقي – الايراني.

سالم النحاس
حزب الشعب الديمقراطي الاردني «حشد»

لقد جاء انعقاد المؤتمر في ظرف مناسب باختبار قدرة الحركة الشعبية العربية على الاستمرار بهذا الخط الصاعد، واستكشاف افاقة وقد كان وجود بعض اعضاء الوفد الفلسطيني من المؤيدين لاوسلو مثيرا للقلق، والتوتر في اطار الطرح بتقدم الحركة الشعبية من خلال قرارات المؤتمر ولذلك منذ الافتتاح ظهرت الاصوات العالية باسقاط اوسلو عند القاء كلمة الوفد الفلسطيني وحسم المؤتمر منذ الافتتاح الاتجاه العام له وعلى اساس الاستمرار باستنهاض الحركة الشعبية وعدم ايجاد مشترك مع ممثلي اوسلو في الوفد الفلسطيني

من الناحية الثانية احس العراقيون في اختيار الوقت لعقد المؤتمر وفي هذا الاطار ذاته والمزاج العام المتفاعل للحركة الشعبية التي تصدت للعدوان الامريكي ولدعم العراق وبالاضافة للكرم العراقي بحسن التعامل مع ضيوفهم

محمد الزعبي / حزب جبهة العمل القومي «حق»

وفي تعليقه على ما حدث في مؤتمر القوى الشعبية الذي عقد موخرا في بغداد قال ان الموقف العراقي واضح وصريح ولا يقبل التاويل حتى لو تصرف الامين العام للمؤتمر السيد سعد قاسم حمودي تصرفات لا تتطابق مع الموقف الرسمي العراقي الرافض لكل الاتفاقات الموقعة مع الكيان الصهيوني، مضيفا انه من الطبيعي ان يخرج البيان الختامي بشكل توفيقي لارضاء كافة الاطراف المشاركة في المؤتمر وقد اكد البيان الختامي على الادانة الواضحة لكل اتفاقات الاذعان التي وقعت مع العدو الصهيوني.

ابراهيم عجوه/ فتح - الانتفاضة

تحدث للميثاق حول ما جرى في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر القوى الشعبية الذي عقد في بغداد فقال ان توترا خيم على اجواء القاعة عندما صعد عباس زكي الى المنصة ليلقي كلمته وبدا حديثه مؤيدا لاوسلو واخذ بالتنظير على الحضور قائلاً بانه لم يكن من اوسلو بد عندها بدات الاصوات تعلو بالهتافات ضد اوسلو وابتداها الوفد الاردني وتبعته كافة الوفود العربية وانزلت عباس زكي عن المنصة ولم يحضر الجلسة الختامية لمؤتمر الوفود العربية وقد انقسم وفد السلطة الفلسطينية الى قسمين وكان قسم من الوفد يهتف ضد اوسلو عندما حاول عباس زكي النزول بماء الوجه وبدا يقول في بلد الكبار وحاول اكمال محلة فقاطعته قائلا في بلد الكبار ينزل الصغار، واضاف السيد عجوة .ان عباس زكي قال «انزلوني عن المنصة لانهم اعتقدوا انني محمود عباس» .

واضاف السد عجوه ان السيد عبد الغني عبد الغفور عضو القيادة القطرية لحزب البعث الحاكم اجتمع مع الوفد الفلسطيني من الداخل «وفد السلطة الفلسطينية» وحاول تهدئة الجو العام .

كما قام عبد الغفور مع السيد سعد قاسم حمودي الامين العام لمؤتمر القوى الشعبية العربية بالاجتماع مع الوفد الاردني بهدف تهدئة الجو العام وسألوا الوفد الاردني عن طلباته فقال نريد ادانة اتفاقات اوسلو فقال حمودي وعبد الغفور ندين الاتفاقات الجائرة ولكن الوفد الاردني اصر على موقفه بادانه اتفاقات اوسلو والذي خلا البيان الختامي للمؤتمر القوى الشعبية العربية منه. واشار الى ان البيان الختامي لم يات على ذكر سوريا في الوقت الذي تمثل فيه سوريا الموقف الصامد العربي مشيرا الى ان البيان الختامي يصاغ في الكواليس ولا يسمح بتعديله او الاضافة عليه ولا تشكل كالمؤتمرات ورش عمل لصياغته .

السيد عجوة قال ان الهيئات الشعبية العربية بشكل عام هي التي تحاصر اوسلو وقامت بطردها مرتين الاولى في اتحاد الكتاب العرب والثانية في مؤتمر القوى الشعبية في بغداد .



مؤتمر صحفي حاشد للاعلان عن نتائج التحقيق في تفجيرات نيسان

الحكومة تحتفل بانجازها الوحيد منذ تشكيلها

اعلنت الحكومة الاردنية، اليوم، ان الجهة التي نظمت سلسلة التفجيرات التي شهدتها العاصمة الاردنية عمان، في الاسبوع الاخير من الشهر الماضي، هي تنظيم سلفي محلي يقوده طالب في جامعة العلوم والتكنولوجيا، قسم الهندسة الكيماوية.

وقال وزير الاعلام بالوكالة، ناصر اللوزي، في مؤتمر صحفي عقده للاعلان عن نتائج التحقيقات في هذا الشان، ان مجموعة مكونة من سبعة مواطنين واحد الوافدين العرب، كونت تنظيما بقصد القيام باعمال عنف هدفها الاثارة السياسية والاعلامية. واضاف الوزير ان المجموعة – التي رفض ذكر اسمها – هي تنظيم سلفي جديد ومحلي، واستطاعت تنفيذ خمسة تفجيرات، وكانت تخطط لاغتيال ضباط في المخابرات الاردنية.

وكانت العاصمة الاردنية قد شهدت اعتبارأمن ١٧ نيسان الماضي، سلسلة تفجيرات في المدرسة الامريكية «ومراب الدوريات الخارجية التابعة للامن العام» ٢٢ نيسان، وسيارة مدير المخابرات الاردنية الاسبق، محمد رسول الكيلاني، وحديقة منزل وزير الداخلية الاسبق، جودت السبول (٢٧ نيسان) واخيرا، الباحة الخارجية لفندق القدس الدولي، يوم احتفال السفارة الاسرائيلية بالعيد الخمسين لقيام الكيان الصهيوني في ٣٠ نيسان الماضي.

وسألت الميثاق الوزير ناصر اللوزي عما اذا كانت نتائج التحقيقات قد حسمت شكوك السلطات ازاء التنظيمات المعارضة الفلسطينية المرتبطة بدمشق، قال اللوزي «التحقيقات اكدت ان المسؤول عن التفجيرات هو تنظيم سلفي محلي» واضاف انه سيتم الافراج عن جميع المعتقلين الذين لم يثبت تورطهم بسلسلة التفجيرات، بما في ذلك اعضاء فتح – الانتفاضة والتنظيمات الاخرى، الفلسطينية والاسلامية.

وكان المرشد العام للاخوان المسلمين، عبد المجيد ذنيبات، قد ادان، في تصريحات صحافية التفجيرات الاخيرة، ادانة قاطعة، كما قال مسؤول فتح الانتفاضة في الاردن، ابراهيم عجوة، في تصريح خاص «الميثاق» ان ١٤ عضوا من جماعته ما زالوا رهن الاعتقال، ونفى عجوة بشدة ان يكون لفتح – الانتفاضة اي علاقة بالتفجيرات.

وقال الوزير اللوزي في معرض رده على اسئلة الصحفيين، ان «جماعة ابو ذر الغفاري» التي اصدرت بيانا في بيروت، اعلنت فيه مسؤوليتها عن التفجيرات، هي منظمة وهمية، وان بيانها لم يكن متطابقا مع الوقائع، واضاف ان التحقيقات بينت ان هناك ممولا خارجيا قالت مصادر صحفية انه ثري عربي يقطن الولايات المتحدة الامريكية الا ان اعداد المتفجرات، والتخطيط كانا محليين.

وفي حديث خاص مع الوزير اللوزي، قال «للميثاق» ان احدا لم يوجه الاتهام لسورية، وان الحكومة الاردنية غير مسؤولة عن التسريبات الصحفية. وردا على سؤال «الميثاق» عما اذا كان التطبيع الاستفزازي الذي تمارسه الحكومة الاردنية، مسؤولا عن ولادة تنظيمات عنيفة في الاردن، قال الوزير اللوزي «ان الحكومة الاردنية تكفل حرية الراي، وان هناك وسائل تعبير اخرى مكفولة ضد التطبيع. وعندما ذكرته «الميثاق» بالمطاردات الامنية والقانونية للسياسيين المعارضين للتطبيع وباعمال القمع الحكومية في معان في شباط الماضي، قال الوزير اللوزي انه لا يرى رابطا بين هذا وذاك.

ونوه اللوزي بالاجهزة الامنية الاردنية، وقال انها تؤدي واجبها على اكمل وجه للحفاظ على الامن، والاستقرار في الاردن، وذلك في رد غيرمباشر على حملة استهدفت هذه الاجهزة مؤخرا، بسبب تصاعد اعمال العنف والجرائم المنظمة– في الاردن، في السنتين الاخيرتين

وعلق احد الصحفيين قائلا «ان تنظيم المؤتمر الصحفي الحاشد للاعلان عن نتائج التحقيق هو احتفال بالانجاز الوحيد الذي حققته الحكومة الاردنية منذ تشكيلها، قبل حوالي سنة.

من جهة اخرى، جاءت نتائج التحقيقات، مطابقة تماما لتوقعات وزير الداخلية الاسبق السيد سلامة حماد، والذي افضى للميثاق، باعتقاده ان وراء هذه التفجيرات، حركة محلية، لا يمكن ان تكون لها ادنى ارتباط باي قطر عربي، واضاف انه يرى ان الاحتقان الشعبي ومصادرة الحريات العامة والتضييق على الناس، لابد وان ينتج عن كل ذلك، مثل هذه الظواهر.

وكانت الميثاق قد التقت مديرا سابقا للمخابرات العامة، حيث حمل الحكومة مسؤولية ما يحدث، واصفا اياها بالغياب التام.

وانتقد مدير المخابرات السابق، ملاحقة المعارضين من الوطنيين، ومحاصرتهم وقال: ان هذه المعارضة، هي التي ستتصدى للدفاع عن الاردن لو الم به اي مكروه. وقال انه لا يوجد ما يبرر التضييق الحكومي على الحريات العامة والاعلام، وبياناتها المشوبة بالمغالطات، خصوصا واننا دخلنا في زمن الفضائيات والانترنت، بحيث لم يعد هناك شيء مستور على المواطن.

جودة : في جعبتنا برامج أثرى

بدأ التلفزيون الاردني – وهو مؤسسة اعلامية حكومية – في خطوة هي الاولى من نوعها، يقلد المحطات الفضائية العربية ببث برامج مناظرات سياسية على الهواء يشارك فيها الجمهور.

ويأمل التلفزيون الاردني، من وراء بث مثل هذه البرامج، استعادة مشاهديه الذين تحولوا، في السنة الاخيرة، الى مشاهدة الفضائيات العربية، ولاسيما الجزيرة من قطر، والفضائية اللبنانية والـ M.B.C، ودبي.

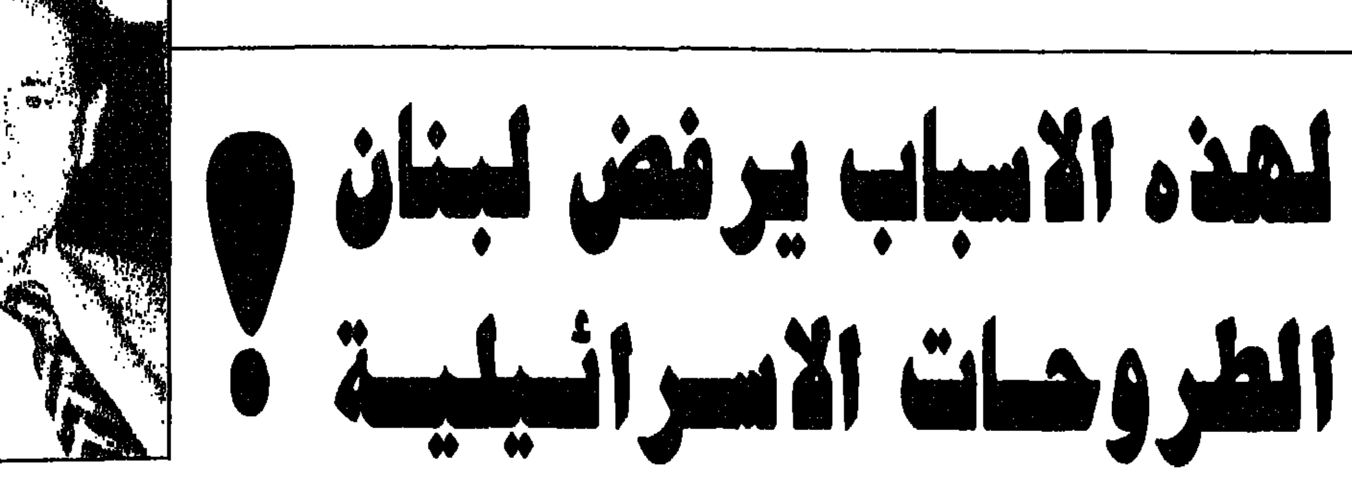
وقال مدير عام الاذاعة والتلفزيون، ناصر جودة، في تصريح خاص «للميثاق» ان التجربة في بدايتها، ولكن ما يميزها هو «اثارتها قضايا محلية، وبين مناظرين اردنيين» في اشارة الى الفضائيات الخليجية التي تثير ،عادة، قضايا عربية وبمشاركة مثقفين عرب، ولا تعالج قضايا ووجهات نظر محلية.

واضاف: بدأنا ببرنامجين، «من جهة اخرى» ويقدمه الكاتب الصحفي د. فهد الفانك «وبصراحة من عمان» ويقدمه الاعلامي ابراهيم شاهزاده. ولكن في جعبتنا برامج اثرى.

وسألت «للميثاق» جودة، عما اذا كان الهدف من استضافة السفير الاسرائيلي في برنامج «بصراحة من عمان» هو تقديمه للجمهور الاردني فقال :«كان السفير الاسرائيلي يواجه المفاوض الفلسطيني حسن عصفور ومكالمات الجمهور، واعتقد انه خرج من المواجهة في حالة سيئة جداً»

وقال جودة الذي استلم منصبه، في مطلع نيسان، انه يتطلع الى «تحرير «التلفزيون الاردني مع الاخذ بالاعتبار كونه حكومياً.

لهذه الاسباب يرفض لبنان الطروحات الاسرائيلية!



● بقلم: باتريك سيل *

الكاتب السياسي البريطاني الشهير، باتريك سيل، صاحب كتاب «الصراع على سورية» ومؤلف العديد من المقالات والدراسات الهامة حول الصراع العربي – الاسرائيلي، يفنّد، في هذا المجال، حجج المناورة الاسرائيلية إزاء لبنان، والتي تستهدف، عبر التلويح بتطبيق القرار ٤٢٥، الاستفراد بلبنان، وتحطيم قدرته على المقاومة.

الواضح ان «اسرائيل» تعاني من بقائها في لبنان، وتريد الخروج، إنها تعلن للمرة الاولى منذ ١٩٧٨، عندما اصدر مجلس الامن القرار رقم ٤٢٥، رغبتها في التنفيذ وسحب جنودها من جنوب لبنان شرط أن يدخل اللبنانيون في مفاوضات معها لضمان أمن حدودها الشمالية.

ما تريده «اسرائيل» بالتحديد هو انتشار الجيش اللبناني الى الحدود، ونزع سلاح «حزب الله» ومنع الهجمات على شمالها، وحماية اللبنانيين الذين تعاونوا معها فيما يسمى «الحزام الامني». باختصار انها تريد من لبنان ان يكون شرطيّها في الشمال.

يصرّ رئيس الوزراء «الاسرائيلي» بنيامين نتنياهو، ووزير الدفاع اسحق موردخاي ومستشاره الامني لشؤون لبنان اوري لوبراني، على ان «اسرائيل» لا تريد شيئاً من لبنان سوى أمن مدنييها في الشمال.

لكن هل يمكن تصديق «اسرائيل»؟!

عبّر عدد من المعلقين منذ اطلقت «اسرائيل» حملتها الدبلوماسية في شأن القرار ٤٢٥، عن شكوكهم في ان للدولة اليهودية اهدافاً اوسع من مجرد الانسحاب، إنها تسعى في رايهم الى اجبار لبنان على الدخول في صفقة منفصلة، اي إبعاده عن المسار السوري، وحرمان سورية من ورقتها للضغط المتمثلة بالعمليات العسكرية، التي ينفذها «حزب الله» ... بكلمة اخرى، «اسرائيل» تريد الخروج من لبنان كي تتمكن من البقاء في الجولان.

لا شك ان هذا ما تتمناه ولكن هل هو كل ما في الامر؟ سجل التاريخ يشير إلى ان الامر ليس كذلك.

احتل لبنان دوماً مكاناً مميزاً في منظور «اسرائيل» الجغرافي السياسي الى الشرق الاوسط، وهي لم تكفّ عن التدخل في شؤونه طوال السنين الخمسين من (تاريخها)، واعتبر قادتها، من ديفيد بن غوريون الى مناحيم بيغن، ومن اسحق رابين وشمعون بيريز الى نتنياهو، ان لبنان هو مفتاحها للهيمنة الاقليمية.

اعتقد هؤلاء ان التحالف مع لبنان يسمح «لاسرائيل» باعادة ترتيب الشرق الاوسط بما يتماشى مع مصالحها ويضمن هزيمة اعدائها، مهما تغيروا بحسب تغير الظروف: من قوى القومية العربية الى الوطنية الفلسطينية الى الاصولية الاسلامية. هذا الخط السياسي هو الذي يفسر تدخلات «اسرائيل» الكثيرة في شؤون لبنان، العلني منها والخفي، والسياسي كما العسكري.

يكشف تاريخ علاقات «اسرائيل» مع لبنان بوضوح هذه الطموحات «الاسرائيلية» الاوسع والابعد من مجرد ضمان الحدود الشمالية للدولة العبرية. بل إن الواقع هو استعمال «اسرائيل» الجانب الامني مرات كغطاء لطموحاتها الجغرافية السياسية.

السؤال هنا هو هل تخلّت عن تلك الطموحات؟ هل هي مستعدة بعد كل هذه العقود لوقف التدخل في شؤون لبنان، واحترام سيادته وسلامة اراضيه، ومن ضمن ذلك مجاله الجوي ومداخله البحرية؟ هل قادتها الصعوبات والخيبات في لبنان الى معاودة النظر في أهدافها الاقليمية؟ إنه أمر بعيد الاحتمال، إذ يبدو نتنياهو مثل بن غوريون قبله مصمماً على فرض هيمنة «اسرائيل» على الشرق الاوسط، ومن هنا فالمرجح انه سيستمر في إعطاء لبنان اهمية خاصة ويحاول استعادة نفوذ «اسرائيل» فيه.

كان بن غوريون واضع سياسة ما يسمى «التفكير المحيطي»، تلك السياسة المتكونة من قسمين: الاول التحالف مع الدول غير العربية المحيطة بالمنطقة، مثل تركيا وايران واثيوبيا، والثاني التحالف مع الاقليات – سواء كانت طائفية ام دينية – ام إثنية – الواقعة على «المحيط الإثني» للمجتمع العربي، مثل الموارنة والدروز والاكراد والسودانيين الجنوبيين وغيرهم.

بين جميع هؤلاء الحلفاء المحتملين اعتبرت «اسرائيل» ان الموارنة اللبنانيين هم الاكثر احتمالاً.

□ الضمانات الأمنية غطاء لأطماع اسرائيلية جغرافية وسياسية

هذه كانت خلفية اعتقاد بن غوريون القوي، الذي عبّر عنه مرات في الخمسينيات، إن على «اسرائيل» استعمال القوة لمساعدة الموارنة في اقامة دولة مسيحية في لبنان تدخل فوراً في تحالف مع الدولة اليهودية.

في ٢٤ ايار (مايو) ١٩٤٨، في المراحل الاولى من حرب فلسطين، قال رئيس الوزراء ووزير الدفاع بن غوريون لهيئة الاركان «الاسرائيلية»: «نقطة الضعف في التحالف العربي هي لبنان، لان الحكم الاسلامي هناك مصطنع ويمكن اضعافه بسهولة، يجب إقامة دولة مسيحية هناك تصل حدودها الجنوبية الى نهر الليطاني، وسنتحالف معها».

اجتمع حزب الكتائب الذي كان يمثل الموارنة انذاك مع مسؤولين «اسرائيليين» وبحث الطرفان في خطط لثورة مسيحية على المسلمين في بيروت تتزامن مع غزو «اسرائيلي» لجنوب لبنان، لكن الوقت لم يكن مناسباً لمغامرة كهذه.

لم يمنع ذلك بن غوريون من التمسك بالفكرة، وعاد اليها في ١٩٥٦ عندما خطط، مشتركاً مع بريطانيا وفرنسا لحملة السويس الهادفة الى ضرب مصر جمال عبدالناصر، وكتب في يومياته في ١٩ تشرين الاول ١٩٥٦، «قدمت مخططي للشرق الاوسط، الخطة العامة هي: ازاحة عبدالناصر، تقسيم الاردن والجزء الشرقي من العراق لعقد السلام مع (اسرائيل) بما يمكّن من توطين اللاجئين هناك بمساعدة مالية اميركية، تقليص الحدود مع لبنان الذي سيكون دولة مسيحية».

بعد ايام من ذلك، في ٢٢ من الشهر نفسه، كتب بن غوريون: «تقطيع اراضي لبنان لاقامة دولة مسيحية، ضم قسم من الاراضي الى سورية، ضم الجزء الاخر الى حدود الليطاني، الينا».

ترد هذه المقاطع البعيدة الدلالة في كتاب جديد عنوانه «دبلوماسية (اسرائيل) السرية في لبنان» (ISRAEL,S COVERT, DIPLOMACY IN LEBANON, MACMILLAN PRESSLTS, LONDON) من تاليف الدكتورة كرستن شولتز، الباحثة الشابة في كلية لندن للاقتصاد، وتحاجج الباحثة بشكل مقنع ان تدخلات «اسرائيل» الواسعة والعنيفة في احيان كثيرة في العالم العربي، تشكل جزءاً اساسياً من سياستها الخارجية منذ بن غوريون، وان الهدف لم يكن إبقاء العرب في حال من الانقسام والقلاقل والضعف فحسب، بل كان يطمع الى اكثر: معاودة صوغ الجغرافيا السياسية للمنطقة لضمان سيطرة «اسرائيل».

واعتبر لبنان ضمن هذه الاستراتيجية «حلقة الضعف في السلسلة العربية»، وهو منذ زمن بعيد هدف للتدخل «الاسرائيلي».

وفي اب من عام ١٩٧٦ التقى كميل شمعون رئيس وزراء «اسرائيل» اسحق رابين في سفينة حربية «اسرائيلية»، للبحث في شروط المساعدة العسكرية «الاسرائيلية» للموارنة، بعد ذلك بدأ تدفق المساعدات «الاسرائيلية» على نطاق واسع، متخذة شكل الاسلحة والتدريب.

عندما جاء حزب ليكود الى السلطة في ايار ١٩٧٧ تبنى بحماسة الافكار والسياسات التي اطلقها بن غوريون قبل جيل: استعمال القوة العسكرية ضد العرب دون استفزاز مسبق منهم من أجل تحقيق اهداف «اسرائيل» على الارض: العزم على دحر الفلسطينيين والسوريين والسعي الى الهيمنة الاقليمية، وايضاً وهو مما اعتبر مفتاح كل هذا الاصرار على العلاقة مع الموارنة باعتبارهم (الحلفاء الطبيعيين) «لاسرائيل».

كانت هذه الخلفية التي برزت منها «عملية الليطاني» (الاسرائيلية» في ١٩٧٨، التي ادت الى اقامة «الحزام الامني، ثم العملية الوحشية التي اطلق عليها كذباً «سلام الجليل» في ١٩٨٢، ووصلت القوات «الاسرائيلية» خلالها الى بيروت، مكلفة اللبنانيين والفلسطينيين خسائر بشرية كبرى، إضافة الى الخسائر المادية الهائلة للبنان، وكان هذا تحقيقاً لحلم بن غوريون قبل ٢٤ سنة في إعادة ترتيب الجغرافيا السياسية للشرق الاوسط باستعمال القوة.

كان للعدوان «الاسرائيلي» على لبنان الذي شنّه رئيس الوزراء مناحيم بيغن، ووزير الخارجية اسحق شامير ووزير الدفاع ارنيل شارون ورئيس الاركان رفائيل ايتان اهداف بعيدة المدى، هي:

– اقامة دولة مارونية تابعة «لاسرائيل» برئاسة بشير الجميّل.

– تدمير منظمة التحرير الفلسطينية، والحركة الوطنية الفلسطينية عموماً، بما يسمح بضم الضفة الغربية وقطاع غزة الى «اسرائيل» وطرد السكان الى الاردن.

– الحاق الهزيمة بسورية بشكل يؤدي الى تفكيكها.

– بروز «اسرائيل الكبرى» كالقوة العظمى الاقليمية القادرة على فرض ارادتها على الشرق الاوسط.

تقول الدكتورة شولتز في كتابها «إن الهدف الرئيس للحرب كان إقامة نظام سياسي جديد، والواقع ان شارون أوضح لمساعديه أن عملية ناجحة في لبنان، ستضمن (لاسرائيل) كما اعتقد السيادة المطلقة خلال السنوات الثلاثين المقبلة، لتتمكن خلالها من فرض الأمر الواقع بحسب مصلحتها».

لكن فهم بيغن وشارون للوضع اللبناني عموماً والموارنة خصوصاً، كان يعاني خللاً عميقاً، وجاءت الحرب بكارثة سياسية للموارنة و«اسرائيل» يستمر الطرفان في دفع ثمنها.

وجد الموارنة، الذين اعتقدوا أن التحالف مع «اسرائيل» سيعيد اليهم السيطرة، أنهم يضطرون الى الدفاع عن وجودهم نفسه، اما «الاسرائيليون» فنشلوا في ترجمة مكاسبهم العسكرية الى مكاسب سياسية، ونجح السوريون وحلفاؤهم في لبنان في القضاء على اتفاق ١٧ ايار ١٩٨٣، الذي عقد برعاية اميركا وهدف الى ادخال لبنان الى الدار «الاسرائيلي»، ووجدت الدولة العبرية نفسها بعد ذلك ازاء مقاومة لبنانية عسكرية متزايدة الكفاءة، هي الآن في طور اخراج «الاسرائيليين» من لبنان.

ولكن هل تعلمت اسرائيل استحالة التوصل الى اهداف سياسية دائمة عن طريق القوة وحدها؟! إن التصريحات العدوانية لنتنياهو وزملائه لا تشجّع على هذا الاعتقاد.

تحليل الدكتورة شولتز لسياسات «اسرائيل» هو الافضل الذي صدر حتى الآن، وتقول مستنتجة في نهاية بحثها: «واضح، اذا نظرنا الى الموضوع من خلال اطاره الزمني الكامل من ١٩٢٠ الى ١٩٨٢، ان التدخل (الاسرائيلي في لبنان) تصاعد وتحول من السر الى العلن، ومن السياسي الى العسكري، وكان ذلك من اجل هدف (اسرائيلي) ملح: الهيمنة على شرق المتوسط».

واليوم، بعد عقود من التآمر والعدوان شبه اليومي على لبنان يقول رئيس وزراء «اسرائيل» القومي المتطرف إنه مستعد لإنهاء عقدين من الاحتلال والانسحاب من الجنوب، ولكن لا بد للشروط التي وضعتها «اسرائيل» للانسحاب – المفاوضات الثنائية، نزع سلاح المقاومة، ضمانات لبنانية لأمن «اسرائيل» – أن تثير الشكوك في أن «اسرائيل» لم تتخل عن انجذابها القديم الى التدخل في شؤون جارها الاضعف، كما ليس هناك دليل على انها تخلت عن مطامعها في الهيمنة، بل نجد ان الادلة تشير الى العكس تماماً.

السؤال الجوهري اليوم هو هل «اسرائيل» ما زالت ترى أن لبنان هو مفتاح اعادة ترتيب الجغرافيا السياسية للشرق الاوسط؟ إذا كان الامر كذلك ستحاول استعادة نفوذها في لبنان، وإضعاف نفوذ سورية، منافسها الاقليمي الرئيس. إذاً سواء انسحبت «اسرائيل» من الجنوب أو استمرت في الاحتلال المرجح أن لبنان يبقى ساحة للصراع السياسي وحتى العسكري احياناً، بين سورية و«اسرائيل». وهناك درس واضح يقدمه التاريخ: لا سلام دائماً في الشرق الاوسط إذا لم تكن هناك تسوية سلمية بين سورية و«اسرائيل» ولا أمل بسلام حقيقي في المنطقة. وفي غياب هذه التسوية سيبقى لبنان يدفع الثمن.

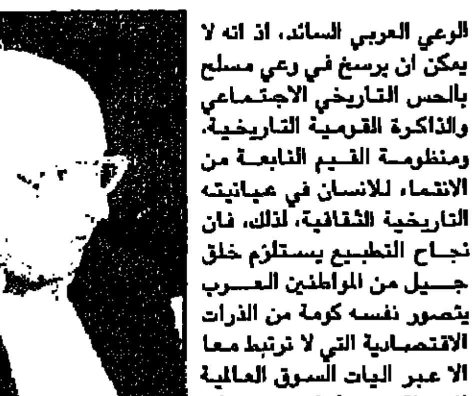
* كاتب سياسي بريطاني معروف

رابطة الكتاب الاردنيين والنقابات المهنية تحيي ذكرى اغتصاب فلسطين

غصيب: العولمة والخصخصة شرطان للتطبيع

بمناسبة الذكرى الخمسين لاغتصاب فلسطين اقامت النقابات المهنية ورابطة الكتاب الاردنيين مهرجان «عروبة فلسطين» وذلك في رابطة الكتاب. المهرجان الذي اقيم تحت عنوان «الكيان الصهيوني خمسون عاماً من الجرائم ...وفلسطين خمسون عاماً من النضال» بدأ بندوة تحدث فيها الدكتور عبدالرحمن ياغي عن فلسطين في الشعر العربي، والدكتور هشام غصيب وخليل السواحري عن التطبيع الثقافي: اخطار وتحديات. كما ويشارك في هذا المهرجان العديد من الشخصيات الوطنية منهم الاستاذ سليمان عرار وبهجت ابوغربية وزياد ابوغنيمة وسالم النحاس ونجيب الرشدان وضياء الدين داود، ونجاح واكيم ود.سعيد ابوميزر وحسين مجلي وبسام الشكعة ود.انيس الصايغ وابراهيم غوشة وابوعلي مصطفى ونافع الحسن والدكتور علي عقلة عرسان وعرفات حجازي وفخري قعوار وجواد يونس وليلى خالد وضافي الجمعاني ونزيه ابونضال وجورج حداد ود.همام سعيد ونزيه عبابنة وموفق محادين وخالد عايد.

□□□



وفيما يلي نص كلمة الدكتور هشام غصيب: انطلق في تحليلي للتطبيع من حقيقتين، ان مقاومة التطبيع مع الكيان الصهيوني تنبع منطقياً وضرورياً من الطبيعة التاريخية لهذا الكيان، وان التربة التي يتدفق منها التطبيع هي اتفاقيات السلام، وبخاصة اوسلو ووادي عربة.

هذا يعني ان مقاومة التطبيع تفترض في جوهرها مقاومة اتفاقيات السلام، إذ تنطوي بالضرورة على ذلك. وقد اتضحت هذه العلاقة اليوم تماما، اما قبيل توقيع اتفاقية اوسلو المشؤومة، فقد كان مرتزقة الاستسلام يخترقون لجان مقاومة التطبيع ويصرون على عزمهم مناهضة التطبيع في الوقت الذي كانوا يعبرون فيه عن تأييدهم لاتفاقية اوسلو، والمؤسف حقا انهم استطاعوا ان يقنعوا شرائح واسعة في حينها، الامر الذي يدل على ضعف الوعي القومي التقدمي لدى هذه الشرائح وقوة العصبيات المناطقية الضيقة في هذا الوطن العربي المنكوب.

واذا اردنا ان نفهم تماما معنى التطبيع ومعنى مناهضته، فعلينا ان نركز على طبيعة الكيان الصهيوني وطبيعة المخطط الاميركي في المنطقة عقب تحطيم الاتحاد السوفياتي والمنظومة الاشتراكية، ان اهمية الكيان الصهيوني للامبريالية العالمية تنبع من كونه جزءا لا يتجزأ من منظومة القوى الامبريالية، انه ليس مجرد اداة في يديها، وانما هو جزء يمثلها في قلب المنطقة العربية وامتداد حقيقي عضوي لها، وهو يحقق اهداف الامبريالية في منطقتنا بتحقيق مشروعه الاستعماري الصهيوني الخاص، ومن ذلك تنبع قوته وضرورته للنظام الامبريالي العالمي.

انه في الواقع اكثر من مجرد شريك للامبريالية، فهو امتداد عضوي لها، كما ان وظيفته تتعدى المنطقة، فهو وليد ايديولوجيا الجناح الاكثر ظلامية وعدوانية في الامبريالية العالمية، فالصهيونية ليست ايديولوجيا البرجوازية اليهودية وحدها، وانما اخذت تغدو رأس حربة ايديولوجيا البرجوازية الامبريالية المهودة برمتها، لذلك فان البرجوازية الامبريالية وبخاصة الاميركية منها، معنية ببناء الكيان الصهيوني بناء يكسبه قوة ذاتية واستقرارا ورسوخا ودوراً استراتيجيا في منطقتنا وربما في غيرها من المناطق.

ولتحقيق ذلك، فان الكيان الصهيوني لا يمكن ان يكتفي بثلاثة ارباع فلسطين، وانما عليه ان يلتهم فلسطين بكاملها على الاقل، بوصفها ارض اسرائيل، وفي سياق ذلك، عليه ان يدمر الشعب العربي الفلسطيني ويفتته ويهمشه ويشرده ويكسر مقاومته، كذلك فعليه الهيمنة اقتصادياً وامنياً وسياسياً على محيطه المباشر متى سنحت له الفرصة، اي الحاق المحيط المباشر به واستعماله معبراً للمحيط العربي الاوسع ومخيما للفائض السكاني العربي وسوقا للراسمال الصهيوني واحتياطيا للعمالة الرخيصة.

واخيرا وليس اخرا فعليه ان يجبر المحيط العربي على القبول به كيانا طبيعيا وجزءا متفوقا من المنطقة، بحيث يؤدي دورا رئيسا في سياسة المنطقة، فيبني التحالفات للوقوف امام اي قطر عربي تسول له نفسه الخروج من الاطار الامبريالي او مجرد التفكير بذلك.

من ذلك يتضح ان التطبيع هو مطلب امبريالي صهيوني اساس، واداة اساس من ادوات اسرائيل الكبرى، فالتطبيع هو في جوهره اجبار الضحية على القبول بالامر الواقع، واقع عبوديتها، ومعاونة الجلاد في استعبادها واستعباد غيرها من الضحايا.

ان الامبريالية الغربية والاستعمار الصهيوني يشتركون في هدف بناء كيان صهيوني قوي يتمدد وينمو على حساب المحيط العربي، كيان قوي يتغذى على المحيط العربي ويمول نفسه من هذا المحيط ويكون بمثابة مركز متقدم ومكتمل النضج والمقومات لمجموعة من الكنتونات الاثنية والطائفية الهزيلة محدودة السيادة والمقومات وذلك كله من اجل ابقاء الوطن العربي مجتمعا متخلفا مفتتا منهوبا تحت هيمنة النظام الامبريالي العالمي، اي منع الامة العربية من اعادة تشكيل نفسها على اسس تنموية حديثة وبناء استقلالها وتقدمها.

> **ومن وجهة نظر الرأسمالية، "إسرائيل" هي الكيان الطبيعي!!**

ووجدت الامبريالية الامريكية والصهيونية فرصتها الذهبية لتحقيق ذلك عقب انتهاء الحرب الباردة، التي خرجت منها ظافرة او شبه ظافرة، فكان ما يسمى مسيرة السلام اداتها الرئيسة لتحقيق ذلك ومقدمة للتطبيع الشامل، فهذه المسيرة المشؤومة هي استمرار للعدوان الصهيوني بوسائل اخرى، وهدفها الحقيقي هو توزيع غنائم الحرب الباردة على المنتصرين، هذا ما اكدناه منذ البداية منذ ما قبل مدريد، على اساس تحليل مادي صارم للوضع وفي سياق نقد مقولة «الارض مقابل السلام» وهذا ما اثبتته الاحداث مذ ذاك بما لايدع مجالا للشك وما عليكم سوى متابعة مهزلة محادثات لندن الاخيرة ومهزلة مشاركة حكومة عربية في احتفالات مرور خمسين عاما على هزيمة جيشها لكي تدركوا ذلك جيدا!

ان الكيان الصهيوني هو النقيض الاستراتيجي للامة العربية الموحدة المتقدمة من ثم، فان التناقض بين الطرفين تناقض تناحري مطلق، فاما الكيان الصهيوني المتمدد واما الامة العربية الموحدة المتقدمة، لذلك فان التعامل مع الكيان الصهيوني وكانه كيان طبيعي شانه شان المجتمع التركي او الايراني او الفرنسي او الصيني والاعتراف بهذا الكيان هو في جوهره نفي للذات العربية، اي انه انتحار قومي، لا اكثر ولا اقل، وهو فوق ذلك، انتحار للعقل، فقبول الكيان الصهيوني هو في جوهره قبول لاسطورة الامة اليهودية واسطورة امتلاكها ارض فلسطين واسطورة الشعب المختار، وما الى ذلك من اساطير يرفضها العقل والعلم، ان التطبيع اذا هو عملية سلخ للعربي عن جذوره التاريخية، والغاء لانتمائه لوطنه وعبرة للانسانية والتاريخ، وتحطيم لعقله، انها محاولة لقلب التاريخ على راسه:

تحويل العربي الى يهودي جوال يتجول في متاهة السوق العالمية المعولمة وتجذير اليهودي الجوال وترسيخه في تربة تاريخ اسطوري موهوم تجسد واقعا، انها محاولة اضفاء تماسك مصطنع على دولة اقوام لا توحدها سوى غنيمة وعقيدة عنصرية، يصاحبه تذرية لمجتمع تاريخي عريق، اي تحويله الى مجموعة من الذرات البشرية العديمة الانتماء الى ارض وتاريخ ووطن وتراث انيمي ان التطبيع هو خلق هوية حضارية وهمية على انقاض هوية تاريخية فعليه، انه في جوهره اكبر عملية تزوير للتاريخ تمارس من اجل تكريس اكبر عملية تزوير للحاضر والمستقبل.

«لكن للتطبيع شروطا ثقافية معنوية، فهو يستلزم جملة من التغييرات الاساسية في بنية الوعي العربي السائد، اذ انه لا يمكن ان يرسخ في وعي مسلح بالحس التاريخي الاجتماعي والذاكرة القومية التاريخية، ومنظومة القيم النابعة من الانتماء، للانسان في عيانيته التاريخية الثقافية، لذلك، فان نجاح التطبيع يستلزم خلق جيل من المواطنين العرب يتصور نفسه كومة من الذرات الاقتصادية التي لا ترتبط معا الا عبر اليات السوق العالمية المعولمة، ومن ثم لا تنتمي الى وطن او امة او ارض، وانما الى مصالحها كما تعرفها وتعبر عنها السوق العالمية المعولمة.

وهنا يأتي دور العولمة والخصخصة بالمعنى الذي تطبقان به في دول المحيط الراسمالي، فهي تفترض، وتسعى الى خلق الانسان الاقتصادي المجرد Homo Economicus الذي يتحدث عنه علم الاقتصاد البرجوازي، من ادام سميث وريكاردو الى مليتون فريدمان.

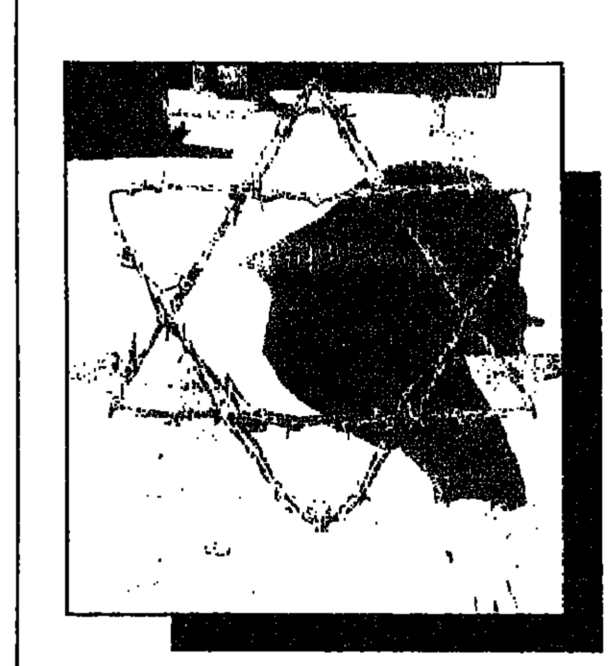
ان هذه الالية والعقلية الراسمالية تشكل شرطا ضروريا في منطقتنا لنجاح التطبيع، فهذه العقلية الرأسمالية البحتة التي تحاول الامبريالية الغربية فرضها على دول المحيط الراسمالي لا تميز بين مجتمع واخر الا من حيث ارتباطه بالسوق العالمية المعولمة، ومدى اندماجه فيها. لذلك، فهي لا تكتفي بان لا تجد حرجا في التعامل مع الكيان الصهيوني تعاملاً طبيعياً، وانما تذهب الى اعتبار هذا الكيان الكيان الطبيعي الوحيد في المنطقة، والذي ينبغي من ثم الاحتذاء به، اذاً فان العولمة والخصخصة في منطقتنا العربية ترتبطان ارتباطاً موضوعياً حميماً بالتطبيع، فسيادة العقلية النابعة من هاتين الاليتين هي شرط نجاح التطبيع وشيوعه في المجتمع العربي، والنتيجة ان مجتمع اليهودي الجوال يتحول الى مركز قومي رئيس، في الوقت الذي يتحول فيه العربي الى بدوي جوال في صحراء السوق العالمية المعولمة، الى انسان ادام سميث الاقتصادي المجرد، الى ظل تجريدي هائم في متاهة السوق العالمية المعولمة.

ما العمل ازاء هذا التحلل الكارثي في وطننا؟ ما هي العملية النقيض لذلك كله؟ كيف تجابه الضحية جلادها؟ ان الاجابات عن هذه الاسئلة تنبع ضروريا من التحليل المذكور اعلاه، فلا يكفي أن نجابه الاختراق الصهيوني لمؤسساتنا الاتصالية والتربوية والاعلامية، مع ان ذلك ضروري جدا، وانما علينا ايضا ان ننظم الجماهير الشعبية في مجابهة العولمة والخصخصة، اي الراسمالية العالمية في صيغتها الحديثة، وفي مجابهة جميع اشكال التفتيت القومي من قطرية وطائفية ومناطقية واقليمية وعشائرية، وان نعمل على احياء قيم النضال والتحرر والاستقلال القومي والقيم المستقلة والانتاج المترابط والمقاومة الشعبية، علينا ان نعمل على اعادة تنظيم صفوف المقاومة الشعبية للاستغلال الراسمالي والاحتلال والتبعية في شتى صورها، وان نسعى الى اعادة بناء الذات القومية على اسس تنموية حديثة وبناء الذاكرة التاريخية القومية، وينبغي ان تكون نقطة البدء رفضنا القاطع لاي نوع من الاعتراف بشرعية الغاصب الصهيوني واي تنازل عن اي شبر من الارض العربية، حتى لو وصلت جحافل العدو الى زاخو، ولن تصل بارادة جماهيرنا وعزمها. فالهزيمة لا تكمن في المعاناة والاحتلال والدمار بقدر ما تكمن في مثل هذا الاعتراف. فالالتزام بالحقيقة التاريخية والعقلانية النابعة منها هو الشرط الاساس لاي مقاومة ذات معنى واي صمود حقيقي في وجه العدوان فلنجابه منطق العولمة بالانتماء القومي للارض والشعب المتجذر تاريخيا فيها، ولنجابه منطق الراسمالية متعددة الجنسيات بقيم الاشتراكية والتحرر القومي، ولنجابه منطق البرجوازية الطفيلية بمنطق الطبقة العاملة وقيم الانتاج التنموي المستقل. ولنجابه التزوير الصهيوني بمنطق العقل التاريخي العلمي واخيرا وليس اخرا، فلنجابه منطق القبول بالامر الواقع البائس بمنطق الواقعية التاريخية التي تسعى الى تغيير الكائن وفك اسار الكامن.

خمسون عاماً على النكبة

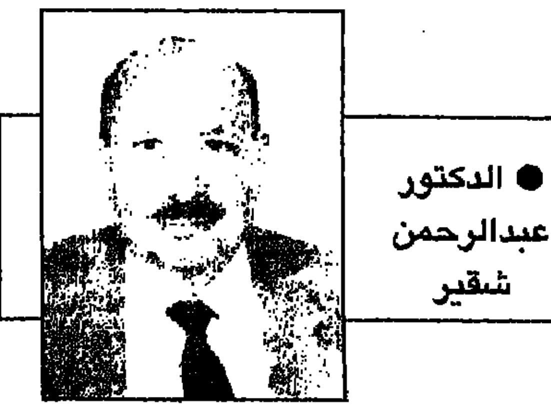
د. شقير يعيد قراءة تاريخ الغزو الصهيوني

الحلقة الأولى



خصّ القائد الوطني الكبير، الدكتور عبدالرحمن شقير، صحيفة «الميثاق» بالدراسة التالية التي كتبها، بمناسبة مرور خمسين عاماً على نكبتنا في فلسطين.

و«الميثاق» اذ تنشر هذه الدراسة القيمة على حلقات لتتوجه بالشكر الى الدكتور شقير الذي كرّم «الميثاق»، وخصّها بنتاج قلمه الحرّ.

● الدكتور عبدالرحمن شقير

في المقدمة

العلم «الإسرائيلي» خطان ازرقان على رقعة بيضاء تتوسطهما نجمة داود وهذا يشير إلى أن الخط الاول هو نهر النيل والخط الثاني نهر الفرات وما بينهما أرضك يا إسرائيل. وفي الكنيست اللوحة المعروضة والمثبتة على جدارها بحروف كبيرة من النيل إلى الفرات ارضك يا إسرائيل.

والنشيد العبري الهتكفا ومعناه (الامل). وقد نظمت قصيدة فيها هذه الأبيات سنة ١٩٣٤، والقيتها في بهو رابطة طلاب الميدان في دمشق:

حتى اليهود وهم قوم صهاينة

تراكضوا الأمس فاحتلوا موانينا

قومٌ بذُلّهم الامثالُ قد ضُربت

تجاسروا واليوم فاحتلوا اراضينا

لا يبتغون سوى إنشاء دولتهم

ليطاردونا ويحتلوا فلسطينا

□□□

اضواء على الحركة الصهيونية وابعادها

الصهيونية حركة عنصرية عدوانية استعمارية استيطانية إحلالية ... نعم اسم لحركة سياسية انتشرت بين يهود اوروبا في نهاية القرن التاسع عشر وتبلورت فكرة مجردة الى مشروع عمل استيطاني في فلسطين، يرمي الى اقامة كيان سياسي لليهود فيها فاللفظ مشتق من كلمة (تسيون) العبرية وهي اسم لجبل يقع جنوب غرب القدس (جبل صهيون) يحج اليه اليهود لاعتقادهم ان الملك داوود دفن هناك. وفي التراث الديني اليهودي ان (يهوه) إله اليهود يسكن هناك (مزامير ٩-١١) إذ يرد القول في هذه المزامير (رنّموا للرب الساكن في صهيون) وبمرور الزمن صار الاسم مستعملا مجازا للدلالة على القدس واتسع ليشمل الارض المقدسة (فلسطين كلها) وبالعصر الحديث طرحه كمصطلح لمضمون سياسي الصحافي اليهودي النمساوي الاصل ناثان بيرباوم في القرن التاسع عشر ليضمن به الحركة السياسية الداعية الى تهجير يهود العالم الى فلسطين وتوطينهم هناك بناء على الزعم بالحق التاريخي لهم فيها وبالتالي الحق بإقامة كيان سياسي عليها.

وفي المنظور اليهودي للتاريخ وبالتالي لعلاقة الله بالكون وشعوبه تبرز فكرة شعب الله المختار (اليهود) الذي اصطفاه الله من بين شعوب الارض الاخرى ليحمل رسالة متميزة وسمات خاصة (عنصرية) تفصله عنها، وهذا (الاختيار الالهي المزعوم) يضفي على اليهود نفحة من القدسية ليست لغيرهم، فهم بهذا التخصص (نور الشعوب) يفوقونها كما يتميزون عنها وورد في التوراة (التسمية ١٤/٢) لانك شعب مقدس للرب إلهك وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الارض وفي المنظور المزعوم إياه يرتبط اختيار الشعب باختيار الارض إذ ان للشعب المختار ارضه المختارة وبالتالي المقدسة. ولأن الجمع بين هذا الشعب والارض هو إرادة إلهية فقد اصبحت (ارض اسرائيل) فلسطين هي ارض الميعاد الذي وعد إله اسرائيل ابراهيم بها وعاهده على ان تكون لنسله من بعده. كما انها ارض الميعاد التي سيعود اليها ابناء اسرائيل تحت راية المسيح في اخر الايام وبناء عليه وعلى هذه المزاعم اللامعقولة وعلى اعتبار ان التاريخ من صنع البشر فإن هذه المقولات باطلة لا اساس لها ولا تمت للحقيقة بصلة

من المفارقات التي تستحق التامل إن كان ما قيل عن الوعد المقدس لفلسطين عن اليهود لم يثبت علمياً، وهو على حد تعبير للاستاذ نورمن كنتور (اكبر كُتّاب للتاريخ اليهودي) شيء ينتمي الى علم الادب أكثر مما ينتمي الى علم الدين، وفي دراسته الهامة عن التاريخ اليهودي (السلاسل المقدسة) يستشهد كنتور بخلاصة توصل اليها الاستاذ (روبرت الترا) استاذ الديانة اليهودية في جامعة بيفرلي (كاليفورنيا الولايات المتحدة) ان التوراة المتداولة الان يجب قراءتها بعيون الادب وليس بعيون التاريخ او الدين ويضيف (وليم درابنبل) في كتابه عن القدس بعنوان (المدينة المسحورة) تفاصيل موثقة عن الجهد الذي بذلته الدولة الاسرائيلية (١٩٤٨ - ١٩٩٥) في التنقيب عن اثار تدل على تاريخ يهودي في فلسطين يمكن الاشارة اليه واشهاره في وجه المتشككين في القصص الاسطوري

ويعطي هذا العالم مثالا لذلك قصة التنقيب عن بقايا هيكل سليمان (درابنبل) ويقول كان تقدير العلماء الاسرائيليين ان موقع الهيكل قريب من اسوار مسجد قبة الصخرة، وبدات الحفريات واستمرت لعدة اعوام رغم اعتراضات اليونسكو وعثرت البعثات الاسرائيلية على بقايا معالم اعلنت عنها وهللت لها. كما اضطرت الى تغطية الاكتشاف كله بستائر من الصمت، لان البقايا التي عثر عليها لم تكن إلا اثار قصر لاحد الملوك الامويين، وهو امر يدحض الدعاوى اليهودية من الاساس ويكشف ان ليس هناك ماض ينبني عليه حاضر ومستقبل.

وكان تعليق العالمة اليهودية المشهورة الدكتورة (سولاميت جيفا) استاذة الدراسات في جامعة تل ابيب قولها بالنص: إن علم الآثار اليهودي أريد له تعسفاً أن يكون اداة للحركة الصهيونية تختلق بواسطته صلة بين التاريخ اليهودي القديم والدولة اليهودية المعاصرة. وقولها هذا يتفق تماما مع دراسة للاستاذ (كيث وتلم) نشرها بعنوان يغني عن كل شيء وهو ما يعني (اختراع التاريخ اليهودي القديم وخنق التاريخ الفلسطيني كله) إنها كلها اساطير فليس هناك شعب الله المختار وليس هناك وعد بالارض المقدسة في فلسطين في التاريخ الحديث وان هذا الله إله قبيلة اسمه (ايل) اسرائيل ميكائيل اسرائيل وصار اسمه على زمن موسى (يهوه)، وكان المسيحيون في اواخر القرن التاسع عشر في فرنسا واوروبا وخصوصا المسيحيون البروتستانت والمسيحيون البيورتان يؤمن بالتوراة ايمانا عميقاً وبما أنزل فيها اي انه يجب ان تكون فلسطين موطن اليهود وحقهم الالهي منذ زمن كرمويل.

□□□

ظاهرة نمو القوميات البرجوازية

بعد الثورة الصناعية ثم الثورة الفرنسية ١٨٧٩م برزت في اوروبا ظاهرة نمو القومية البرجوازية على نطاق واسع في كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا واسبانيا والبرتغال وهولندا وبلجيكا: تلك القوميات التي ازدهرت فيها الصناعة بعد الثورة الصناعية الاولى وكبر انتاجها فصارت تبحث عن اسواق لتصدير منتجاتها الى كل من بلاد (اسيا وافريقيا وامريكا) واستيراد المواد الاولية والخامات اللازمة منها لدوران عجلة صناعاتها فنشأ الاستعمار التقليدي المعروف الذي لم ينته إلا بعد الحرب العالمية الثانية في القرن العشرين.

جاء نابليون بعد الثورة الفرنسية مباشرة يحلم بان يصير كالملك لويس الرابع عشر في ابهته ونفوذه وبلاطه فتطلع تلبية للبرجوازية الفرنسية التي تريد السيطرة على المستعمرات فقرر غزو ١٧٩٩ وسمى نفسه عبدالله واعلن للمصريين انه جاء ليحررهم (المسلم المتعبد) من المماليك فحدثت معركة بينه وبينهم وانتصر عليهم ودخل فاتحاً.

ومن مصر تطلع نابليون بابصاره الى فلسطين، إذ كانت فلسطين قلب العالم العربي وموقعها الاستراتيجي جدا فاراد ان يجعلها منطقة فاصلة بين مشرق ومغرب العالم العربي لاقامة وطن قومي يهودي صهيوني يؤمن مصالح فرنسا الاستعمارية ويزاحم بريطانيا التي لها مستعمرات في آسيا وعلى رأسها الهند التي كانت جوهرة التاج البريطاني.

سأوضح نداء نابليون بونابرت القائد الى يهود العالم في ١٨٠١م بالشكل التالي:

من نابليون بونابرت القائد الاعلى للقوات المسلحة للجمهورية الفرنسية في افريقيا واسيا الى ورثة فلسطين الشرعيين: ايها الاسرائيليون، ايها الشعب الفريد الذي لن تستطيع قوات الفتح والطغيان ان تسلبه نسبه ووجوده القومي وإن كانت سلبته أرض الاجداد فقط.

ان مراقبي مصائر الشعوب الواعين المحايدين - وإن لم تكن لهم مقدرة الانتشار مثل اشعياء يؤئيل قد ادركوا ما تنبأ به هؤلاء بايمانهم الرفيع ان (اسرائيل) في اللغة العربية تعني اسير الله او عبدالله.

ستعودون ايها اليهود الى صهيون وانتم تنشدون وسوف تعمكم السعادة حين تستعيدون مملكتكم دون خوف. انهضوا بقوة ايها المشردون في التيه إن امامكم حرباً مهولة يخوضها شعبكم بعد ان اعتبر اعداءه أن ارضه التي ورثها عن الاجداد غنيمة تقسم بينهم حسب اهوائهم ... لا بد من نسيان ذلك العار الذي اوقعكم تحت نير العبودية، وذلك الخزي الذي شل إرادتكم لألفي عام، إن الظروف ارغمتكم بالقسر بالتخلي عن حقكم ولهذا فإن فرنسا تمدّ لكم يدها الان حاملة إرث اسرائيل: وقد اختار القدس مقراً لقيادته، وخلال بضعة ايام سينتقل الى دمشق المجاورة

هيرتسل التقط الخطوط المتعددة لنشوء الصهيونية

التي استهانت بمدينة داوود وأذلتها.

يا ورثة فلسطين الشرعيين إن الامة الفرنسية التي لا تتاجر بالرجال والاوطان كما فعل غيرها تدعوكم الى ارثكم بضمانها وتاييدها ضد كل الدخلاء!!

انهضوا واظهروا إن قوة الطغاة القاهرة لم تخمد شجاعة احفاد هؤلاء الابطال (اليهود) الذين كان تحالفهم الاخوي شرفاً لاسبارطة وروما وان معاملة العبيد التي طالت ٢٠٠٠ عام لم تفلح في مثل هذه الشجاعة.

سارعوا إن هذه اللحظة المناسبة التي قد لا تتكرر لآلاف السنين لاستعادة حقوقكم ومكانتكم بين شعوب العالم، تلك الحقوق التي سلبت منكم لآلاف السنين وهي رجودكم السياسي كامة بين الامم وحقكم الطبيعي المطلق في عبادة إلهكم يهوه طبقاً لعقيدتكم وافعلوا ذلك في العلن إلى الابد.

□□□

بريطانيا والحركة الصهيونية

تبنى رئيس وزراء بريطانيا (بلمرستون) رؤى نابليون على إعادة إسكان اليهود في فلسطين واقامة دولة لهم بعد ما اكتفى بهزيمة الخطط الفرنسية وتاثر كثيراً بالبروتستانت البريطانيين الذين كانوا يؤمنون إيمانا عميقا بحق اليهود في فلسطين واقامة دولة فيها على اساس ان المسيح المنتظر سيظهر هناك وسينشر السلام في العالم.

كان اللورد شاشتبري المسيحي الصهيوني صهراً قريباً لبلمرستون وبالوقت ذاته صديقاً مقرباً من اللورد روتشلد وعائلته الثرية والتي قدمت خدمات كبرى في اقامة المستعمرات وتمويلها وخاصة على الساحل الفلسطيني.

كتب شاشتبري في يومياته عام ١٨٣٨م: امس تناولت العشاء مع بلمرستون ورحت احدثه عن ماساة اليهود وعذابهم وكان يستمع إليّ وعيناه نصف مغمضتين وعندما تركت حديث الساء ورحت أحدثه عن الميزانية والمالية التجارية التي تنتظر بريطانيا في الشرق دمعت عيناه وتبدى اهتمامه وفرحه على اساس أن مصالح بريطانيا بعد هزيمة نابليون ستتحقق كاملة ومن جملة تلك المصالح إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين.

ومن الاثرياء البريطانيين المشهورين السير مونتيفوري وكان من الغلاة المتعصبين لاقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين ودفع اموالا طائلة، وزارها عدة مرات ورأى فيها شعباً متحضراً يزرع ويتاجر ويتعلم وفيه الكثير من المثقفين.

وفي عام ١٨٥٩ استطاع المهندس الفرنسي فرديناند دولاسيبس اقناع الخديوي اسماعيل في مصر بشق قناة تصل البحر الاحمر بالبحر المتوسط وهي القناة المعروفة بقناة السويس البالغة الاهمية إذ اختصرت الطرق التجارية بين اوروبا واسيا ولا سيما بالنسبة لبريطانيا ومستعمرتها الكبيرة الهند.

إن الخديوي اسماعيل كان يزامنه في بريطانيا رئيس الوزراء البريطاني ديزرائيلي الصهيوني ولما احتاج اسماعيل لمبالغ طائلة وتراكمت عليه ديون كبيرة نتيجة بذخه واسرافه وارسال البعثات الى فرنسا واقامة الحفلات وبناء الاوبرا المصرية.

استغل ديزرائيلي الخديوي واشترى اسهمه في قناة السويس وترتب على وجود قناة السويس وسيطرة بريطانيا الكبرى عليها تكفلها لقيام وطن قومي في آسيا شرق صحراء سيناء، هي فلسطين، ثم جرت مراسلات ومشاورات ومحادثات طويلة ومتعددة بين روتشلد وديزرائيلي، ثم بين روتشلد ولويد جورج رئيس الوزراء البريطاني في اوائل القرن العشرين وكان وزير الخارجية ارثر بلفور. وكان لحاييم وايزمن الصهيوني الكبير والكيماوي المشهور دالة كبرى على بريطانيا اثناء الحرب العالمية الاولى بسبب ما قدمه لها من اختراعه لسلاح كيماوي وكمامة ضد الغازات كان له اثر كبير في انتصارها.

> **"فلاحو العرب يروون حقولهم بعرقهم وكدهم"**

إضافة الى النشاط الصهيوني في الحرب العالمية الاولى باشكاله المتعددة وكذلك الضغط الاميركي لدعم المشروع الصهيوني فان وعد بلفور يبرز تلاقي المصالح البريطانية الامبريالية مع الاهداف الصهيونية، ولقد عبر عن هذا التلاقي الوزير في حكومة لندن هربرت صموئيل في مذكرة للحكومة وبعض اعضاء البرلمان شرح فيها الفوائد التي ستجنيها بريطانيا من تاسيس دولة يهودية في فلسطين تحت اشرافها وحمايتها، فتمثل هذه الدولة في هذه النقطة الاستراتيجية قلب الوطن العربي وعند ملتقى طرق المواصلات بين القارات الثلاث (اسيا واوروبا - افريقيا) تحقق لبريطانيا مصالح حيوية متعددة فهي:

ا - تشكل مرتكزاً لقناة السويس أهم ممر مائي في العالم

ب - وقاعدة للسيطرة على شواطىء البحرين المتوسط والاحمر

جـ - خط دفاع أول عن الاحتلال البريطاني لمصر

د - كما انها تقطع الطريق على التنافس بين الدول الكبرى شأن الفوز بها بذريعة الامكنة المقدسة.

هـ - ولعل الاعتبار الأهم انها تشطر الوطن العربي الى شطرين. كما وتحول دون توحيدها كما تشكل مركزاً اقليمياً مناهضاً للحركة القومية العربية التي تناضل من اجل الاستقلال وبالتالي ضد الاستعمار.

□□□

المفكرون الصهاينة الاوائل في القرن التاسع عشر، واوائل القرن العشرين

إن عددهم كبير، ولكن سأكتفي بثلاثة منهم:

- العيزر بن يهودا. نشأ في بيئة دينية محافظة في صغره وفي عمر مبكر، وقبل أن يبلغ الحادية والعشرين توجه الى باريس لتلقي العلم. حيث تاثر بالاراء التي كانت سائدة هناك حول الفكرة القومية وحقوق الشعوب واعلن موقفاً من المسألة اليهودية، مفاده أن اليهود وحدة قومية قائمة بحد ذاتها، كما استطاعت المحافظة على هذه الصفة بواسطة ديانتها وكره الاخرين لها.

اما الآن، وبعد أن اخذت هذه العوامل طريقها الى الزوال ضعف الشعور الديني بين اليهود وخف كره الاخرين لهم، مما قد يؤدي الى انصهارهم بين الشعوب الاخرى، فلا بد من إقامة مركز قومي يهودي يكفل المحافظة على الوجود اليهودي في المكان المناسب والوحيد لذلك، وهو ارض اسرائيل خصوصا وان المنطقة تنقصها اليد العاملة ويستطيع اليهود الروس الاستيطان فيها كذلك. دعا بن يهودا الى تاسيس جمعية لشراء الاراضي في فلسطين لتوطينهم. لم يبق هذا المفكر الصهيوني عند مفهومه هذا للقومية إذ سرعان ما طوّره مضيفاً إليه اسساً أخرى ميزته عن زملائه المفكرين. قال هناك ثلاثة اشياء محفورة باحرف من نار على راية القومية: بلد - لغة - قومية وثقافة قومية ومن يتنكر لأي من هذه الأسس يتنكر للقومية ذاتها ... إن الوقت مناسب الآن في اوروبا لبعث القومية إن كل شعب كبيراً أم صغيراً ينهض من سباته متاثراً بروح قوميته فلماذا نتاخر نحن؟!

ينبغي لفت نظر ابناء شعبنا الى استيطان ارض اسرائيل ... دعونا ننقل الفائض من ابناء شعبنا في دول عديدة الى ارض اسرائيل (إن اللغة العبرية هي لغتنا القومية) وقد اخطأ اباؤنا باستبدالهم لغتنا بلغات اخرى: إن بعث اللغة سيكون بمثابة إشارة بأن بعث الامر لن يتاخر ولم يكتف بهذا بل اتجه لتنفيذ دعوتها باذلاً كل جهده لنشر اللغة العبرية بين اليهود وحملهم على التحدث بها فيما بينهم، رغم انها كانت تعتبر لغة ميتة من قبل اليهود أنفسهم، وكان استعمالها مختصراً على الكتابة.

ويستمر فيقول: فكما لا يمكن اعتبار اليهود شعباً حياً حقيقة، إلاّ عند رجوعهم الى ارض الاباء ولا يمكن اعتبارهم كذلك إلاّ عند رجوعهم الى لغتهم، لغة الاباء، واستعمالها كلغة مخاطبة من قبل الصغار والكبار والنساء، والاطفال والشباب والشابات في كل شؤون الحياة، مثل باقي الشعوب فكل شعب له لغته.

انتقل بن يهودا الى العمل فهاجر الى فلسطين وسكن في القدس، وباشر الكتابة في الصحف العبرية وقرر ان لا يخاطب الاخرين بغير اللغة العبرية. ولكن سرعان ما اكتشف ان اللغة العبرية بوصفها يوم ذاك على قلة مفرداتها ومصطلحاتها لم تكن واسعة بشكل يستطيع المتحدث بها التعبير عن ارائه بسهولة، ومع اصطدامه بهذا الواقع قرر العمل على تحديث اللغة واغنائها وذلك بوضع قاموس شامل للعبرية يكون مرجعاً لمن يريد دراستها. وقد قضى اربعين عاماً في وضع قاموسه هذا وهو يدرس التلمود والكتب والمخطوطات العبرية، ويفتش عن المفردات ومشتقاتها مستنداً الى اللغة العربية ايضاً وصدر من هذا القاموس خمسة مجلدات قبل وفاته، واستمر في عمله بعد ذلك حتى استخدم سنة ١٩٥٩ وصدر في ١٧ مجلداً.

> **شراء بريطانيا لأسهم في قناة السويس مهدت للوطن القومي**

لقد اسدى بن يهودا خدمة كبيرة للصهيونية إذ اسفرت ايحاثه فعلاً عن بعث اللغة العبرية وتحديثها بشكل أصبحت معه ملائمة للاستعمال اليومي من قبل المهاجرين اليهود الى فلسطين على خلاف لغاتهم وبلدانهم، وأصبحت إحدى الادوات الرئيسة الموحِدّة فيما بينهم.

- تيودور هيرتسل (١٨٦٠ - ١٩٠٤)

المعبر الأبرز عن المنعطف الكبير في اوضاع اليهود والصهيونية على ارضية التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في اوروبا، وبالتالي علاقتها بالشرق الاوسط. وبناء عليه فهو يعتبر مؤسس الحركة الصهيونية السياسية كونه نقلها نقلة نوعية سواء على صعيد البرنامج النظري او التطبيق العملي له.

لقد التقط هيرتسل الخيوط المتعددة لنشوء الصهيونية وجمع في منظمة عالمية قابلة للحياة في المناخات السائدة آنذاك في اوروبا وعلى المستويين اليهودي الخاص والامبريالي العام.

ولد هيرتسل في المجر وكان والده تاجراً ميسوراً قطع في نمط حياته شوطاً على طريق الاندماج بمحيطه فنشأ ابنه على الثقافة الالمانية، وعندما انتقلت العائلة الى فينا درس القانون وظلت ثقافته اليهودية ضئيلة وعمل بالمحاماة ومن ثم بالصحافة وفي عام ١٨٩١ سافر الى باريس كمراسل لصحيفة نيوفراين برس ليغطي احداث محاكمة درايفوس الضابط اليهودي في الجيش الفرنسي الذي اتهمه اقرانه بالخيانة وكان ذلك سبباً مباشراً في استعادته لوعيه اليهودي وشغل بايجاد الحل للمسألة اليهودية. وكتاب هيرتسل (دولة اليهود) خليط عجيب من الافكار القومية الغيبية والنظريات الاستعمارية الاسترجاعية والمشاريع الاستثمارية والاستغلالية مع ما يرافقها من طروحات استعمارية، فهو يجمع بين النزعة العرقية العنصرية والارتباط العضوي بالامبريالية العالمية، وتبرز عنصريته في تجاهل كون فلسطين آهلة بالسكان ونظرته الدونية لهم على الرغم من زيارته لها ووقوفه على الواقع الحضاري والعمراني فيها.

وادعى في كتابه ان المسألة اليهودية ليست قضية اجتماعية او دينية إنما هي قومية وعلى هذا الاساس يجب حلها عبر جعلها قضية سياسية عالمية واستغل العداء للسامية التي كان يعاني منها اليهود في تلك الفترة واعتبرها قوة كبيرة ودعاية الجماهير ونافعة للوجود اليهود ويؤكد هيرتسل إنه لا يوجد انسان يملك من الثروة والسلطان لاقتلاع امة ونقلها من بيئة طبيعية الى اخرى.

«الفكرة وحدها تستطيع ايجاد ذلك وفكرة الدولة هذه تملك القوة اللازمة». ولاقناع الدوائر الامبريالية فقد اسس مشروعه على نظرية (رسالة الرجل الابيض التحضيرية) تقليداً للاستعمار الغربي، أما الدولة اليهودية فقد صورها على انها سوف تكون جزءاً من متراس اوروبا في اسيا.

وبعد عام من نشر كتابه نجح هيرتسل في عقد المؤتمر الصهيوني الاول برئاسته في مدينة بازل السويسرية ١٨٩٧م وبحضور ١٩٧ مندوباً عن الهيئات والمنظمات والجمعيات الصهيونية المتعددة في العالم وكان المؤتمر منعطفا في العمل الصهيوني اذ تأسست به (المنظمة العالمية الصهيونية واقر نظامها الداخلي وهيكلها التنظيمي وشروط العضوية فيها).

- المفكر الصهيوني يتسحق ابشتاين احد المدرسين في المستوطنات اليهودية في فلسطين الذي عمل بعد ذلك (١٩٠٧) مفتشاً في مدارس الادارة الصهيونية، القى محاضرة امام مجموعة من مندوبي المؤتمر الصهيوني داخل فلسطين وخارجها ونشاطهم الاستيطاني بصورة لا تقل خطورة عمّا قاله اسلافنا. ان مسألة علاقتنا مع العرب هذه المسألة التي تتعلق بها امال بعثنا القومي بحلها لم تهمل فقط وإنما اختفت تماماً، وحقيقة إنه كان بالامكان تجاهل مثل هذه المسألة الاساسية والتحدث عنها بعد ثلاثين سنة من النشاط الاستيطاني: وهذه الحقيقة المخجلة توضح الى ابعد حد الاهمال الذي يسود حركتنا وتظهر اننا لا نزال نطوف على سطوح الامور ولم ننزل الى داخلها او اسسها. لقد كان الوقت لاقتلاع الراي الخاطىء الذي انتشر بين الصهيونيين بأن في ارض اسرائيل أراض غير مفلوحة بسبب نقص الايدي العاملة او كسل السكان ليست هناك حقول مقفرة بل على العكس يحاول كل فلاح ان يضيف الى ارضه من أرض البور المجاورة لها وعندما نشتري قطعة أرض كهذه نبعد عنها مزارعيها السابقين تماماً فنحرم بهذا اشخاصاً بائسين من ممتلكاتهم الضئيلة ونسلب لقمة عيشهم، ولا يزال يرن حتى اليوم في أذني نحيب النساء العربيات، عندما تركت عائلاتهن قرية الجاعونة (روش بينا) وانتقلت للسكن في حوران، لقد ركب الرجال على الحمير ومشت النساء وراءهم باكيات يملأ السهل نحيبهن. وللحظات وقفوا وقبلوا الحجارة والتراب.

إن شراء اراضيهم على هذا الشكل يترك في قلوبهم جرحاً لا يندمل وسيذكرون دوماً ذلك اليوم الملعون الذي انتقلت فيه املاكهم الى ايدي الغرباء: لأنه إذا كان هناك فلاحون يروون حقولهم بعرقهم وكدهم فهم العرب، وفي النهاية سيعملون على استرجاع ما سلبته منهم قوة الذهب. وهذا الشعب الذي لم تستنزف المدينة حتى الآن قواه وتضعفه ليس إلاّ جزءاً صغيراً من الشعب الكبير الذي يسيطر على كل المناطق المجاورة: سوريا، والعراق، والجزيرة العربية ومصر.

ولهذا من المستحسن أن نعرف من هو الفريق الآخر، وأن نأخذ بالحسبان القوى التي تواجهنا يمكننا القول انه، حتى الآن على الاقل، لا توجد حركة عربية بالمفهوم القومي والسياسي بهذا التعبير، ولكن لا حاجة بهذا الشعب لمثل هذه الحركة: إنه كبير وكثير ولا حاجة لبعثه لانه لم يمت ابداً ولم ينقطع وجوده ابداً، ويفوق في تطوره الجسدي كل شعوب اوروبا.

أوراق

الورقة الاولى

حصلت «الميثاق» على مجموعة من رسائل السجناء السياسيين في الاردن، تكاد تكون خير وسيلة لقراءة اصحابها، ومعرفة الارضية السياسية والاجتماعية والثقافية التي انطلقوا منها، وقد ارتأينا في هيئة التحرير ان نباشر في نشر هذه المجموعات وعلى حلقات، ونرجو ممن يحصل على اوراق مشابهة في اي سياق ان يزودنا بها لننشرها.
اولى حلقاتنا ستكون مع الجزء الاول من رسالة طويلة للمهندس عكرمة غرايبة "المحكوم بالاعدام المخفض الى المؤبد في قضية «الغام عجلون»" كان قد ارسلها الى الزميل الاستاذ موفق محادين، والرسالة، على ما فيها من لغة رفيعة وحسّ ادبي عال، فهي تعالج، من وجهة نظر صاحبها، تاريخ التطور الاجتماعي والسياسي لشرق الاردن، محاولا فيها صاحبها، وضع يده على مواضع الالم، مع مقترحات جدية، للعلاج.
وبسبب طول الرسالة، وحرصا على مادتها الهامة، قررنا نشرها على اجزاء، تاليا؛ الجزء الاول منها:

«المحرر»

كرّاسات سجين ...

أسعى الى تعميق الشك في بديهياتي لأختبرها

● بقلم : عكرمة الغرايبة

منذ ان قرأت تلك المقالات في السواقة لك، وانا اشعر انني اكتشفت ما كنت ابحث عنه، كنت ابحث عن ذلك التحليل لما يحدث هنا، عن المحركات العميقة، وبتلك الادوات التي اشعر انها تقدم صورة غير انفعالية قادرة على رصد المتغير والعميق لكل هذا الذي يبدو متناقضاً.
رغم انني احيانا اشعر ان الادوات المستخدمة في هذا التحليل صارمة اكثر مما ينبغي، وتتدخل في تشكيل الرؤية نفسها، وانها احيانا توحي بانتظام اكثر مما هو على ارض الواقع، ولكنها تبقى لي مدهشة وترضي ما كنت ابحث عنه واعجز بنفس الوقت عن نقله من احاسيس الى بناء ذهني امين للواقع وابنيته المختلفة.
ولجهلي المطبق بالعمل الصحفي ورجال الصحافة، وبمعظم رموز هذا البلد الذين يملكون احساساً وتصوروا ناضجاً لما نحن عليه ولجذوره التاريخية، جعلني في السجن ابدا باكتشاف الناس في الجرائد على الاقل، فهذه امكانية السجن، وبسبب بعد السجن عن عملية نبض الشارع واعتبر هذه نقطة ايجابية للسجن، يكون هناك صفاء اكثر للذهن وابتعاد لا بأس به عن التأويلات العاطفية لما يحدث.
من خلال كتاباتك واشاراتك التاريخية المتباعدة والتي تعيد جمعها من الوجدان التاريخي والشخصية الثقافية بنيت لك صورة ذهنية لشاب ذي ثقافة لم تبنها حكمة العمر، ولكنه الاستغراق والهوس والتهور رغم انها تبدو تحمل البرود العلمي احياناً وبرود التجربة، ولكني اشعر بالعواطف الملتهبة والمتماهية مع تاريخ مستيقظ تماما في الاعماق، واحياناً اشعر بتلك الغرور للرؤية الذهنية وللروح الخالقة امام مادتها الفنية عندما لا يرضيها نقل ما ترى وانما تتدخل في عملية اعادة بناء ليرضي ذلك الشوق للمكتمل والمثالي والقبض عليه ... وهيهات، وليس الانسان سوى هذا البحث الابدي للعودة اليه.
كنت أنضج شيئا للكتابة حتى فاجاني ابي انه جالسك، وان هناك نية لعرض قضيتنا للراي وهذا ما يجعل كتابتي الحالية لا تخلو من ضعف وكانها تجامل من تعاطف معها، رغم انه كان بودي ان استفهم منك عن كثير من الاشياء، وأثري كثيرا من بدهياتي وأعمق الشك بها لاختبرها بعيداً عن اجواء الاستعطاف الخفي، واستجداء الدعم. ولكن لعلك تعذر حساسيتي لهذا الامر، فارجو العذرة.
رقبل يومين رأيت قائمة باسماء كتب لك بعناوين مثيرة بالنسبة لي فشعرت بالحرج قليلاً اني ساخاطب شخصاً يحمل فارقاً كبيراً بالعمر، ومستوى اكاديميا كبيرا، وليس مجرد صحفي استطيع التكلم معه بحرية وبدون قواعد الادب التقليدية بمخاطبة من هم اكبر منا واعلم، كل هذا اثار الحسرة عندي مرة اخرى اني لن احصل على حوار حر وتلقائي، ولكني ساحاول ان انسى كل هذا واتكلم معك وكاني التقيتك بالشارع او بجانب كشك كتب وسط البلد ولا اعرفك سوى ان الصدفة جمعتنا، لذا ارجو ان تتجاوز لي عن حريتي غير المسؤولة.
في بالي ايها الصديق عدة نقاط بودي ان اثير حولها مجموعة نقاط، واشعر اننا نحمل هماً مشتركا تجاهها ... ارجو ذلك.
نحن جيل ظلم كثيراً، إذ لم يجد امامه وضعا ثقافيا يسمح له بالنمو بشكل طبيعي، ولم يجد الرموز التي يستطيع الاستئناس بخبرتها، وان كان هناك رموز فهي تحمل الموقف الرجولي الانفعالي المؤقت، وغير قادرة على تقديم اي خطاب مهما كان بسيطاً، بما يوحي احياناً بالانفعالية التي يمكن ان تشحننا كشباب برصيد عاطفي سرعان ما يتلاشى وبسبب حالة من الاحباط، وبسبب نوع من السلبية من خلال بنائه صورة مثالية لرمز (بطل) سوف يواجه لوحده كل قوى الظلام وينتصر على خصومه لوحده، وغير قادر على اشراكنا في صراعه، والتي يظهر وكانه (هذا الصراع) يخصه لوحده، لان الصراع محاط بجو من السحرية والاسطورية ومسافة لا نستطيع تجييرها بيننا وبينه ولا نستطيع القفز بنوع من الاتزان والثقة بين عواطفنا وبين برامج واقعية تراكمية مجدية تشعر بنوع من الرضى نوع من العجز المطلق يغلف وجودنا ويأس عند تجد نفسك في مصيدة اجتماعية واقتصادية ونفسية لا فكاك منها، حلقات متماسكة الى درجة مرعبة أحاول البحث عن اي حالة اهتراء بحلقاتها لتجد مئات العقارب والافاعي التي تسكن هذه الشقوق فتختار الموت بين جدران زنزانتك على الموت بسموم امل الحرية والجدوى السرابية.
لا أعرف كيف كانت الاردن بعقودها القديمة ولكن نحن جيل الثمانينيات والتسعينيات نعيش ازمة حقيقية او بعضنا استيقظ على وعي مرعب يثير القشعريرة، مثلا: كيف تجد نفسك عندما لا يتحقق شعورك بذاتك واستقلاليتك الا بان تطلق النار على راسك، الشعور بالذات هو نوع من الانتحار الاجتماعي، ساناقش حالة دراسية واحدة، وهي حالتي، التي بدات بمحاولة الاقتراب منها ومحاولة استفزازها والبحث عن اتجاهات اخرى لها، فكانت النتيجة الحكم بالاعدام.
قد لا اكون موفقاً مثلك: برصدك الدقيق وامتلاكك القدرة المنهجية للتعامل مع المشكلة بشكل شمولي، ولكني اصدرها وادفع ثمن احساسي بها، لذلك ساتكلم بمقدار ثقة احساسي فاعذر فجاجتي وقصور لغتي، وقد اتكلم عن نفسي كحالة دراسية لذلك ارجو النظر الى اي تفصيل شخصي انه محاولة لاستبطان الاخرين من خلالي من خلال معرفتي لنفسي، وان هذه الرؤية للذات خاضعة لاي نقد مهما كان قاسيا كاي حالة دراسية بعيد عن مجاملة الذات والدوران حولها وتضخيمها، ولكنها الطريقة الاكثر دقة للاقتراب من موضوعنا اذا توخينا الصدق.
فاره: قرية صغيرة عدد سكانها حوالي ستة الاف نسمة على السفوح الغربية لجبال عجلون، نسبة التعليم عالية جدا فيها، من اعلى النسب بالمملكة، ولها الكثير من الاراضي الزراعية والمناطق الشفى غورية وتسمى الان الهاشمية.
عشنا نحن ابناء هذه القضيةمعظم شباب البلدة، في جو يعيش حالة رفض سلبية للحكومات او ادانة دائمة متخفية، وان كانت مغطاة بنوع من المجاملة الجبانة الخارجية، ونوع من النفاق الذي يطبع معظم شعبنا، في عجلون ليس ثمة اي احساس اقليمي او تنافس اكثر من التنافس بين العشائر وامتداداتها التاريخية، والعشائر الصغيرة التي كانت تتبع اخرى كبيرة وقوية فيما مضى، تبحث عن وجود ذاتي. لها مستوى اقتصادي لا بأس به، اي بمعنى اكثر دقة ليس ثمة من ينام جائعاً الا نادراً ولا يوجد فقر مدقع حسب علمي. ومن جهة اخرى ليس هناك رأس مال ممكن ان تشعر بوجوده وسطوته، نسبة تعليم عالية بالاضافة الى اقتصاد يعتمد على الدولة (الوظائف والعسكر) اذ هناك تراجع مستمر للدخل المعتمد على الزراعة ويتراقص كنسبة الامطار غير الخاضعة للتنبؤ.
تشعر انك بين حالتين قاسيتين جدا ومتناقضتين، حالة وعي بدائي بالذات ولكنه كامن ويمكن ان يستيقظ او ياخذ مظاهر مختلفة كالسعي للتعليم والبحث عن وضع اقتصادي مستقل او ... الخ.
واحباط اقتصادي مستمر او ليس اقتصاديا بالمعنى الحرفي ولكنه ازمة استقلال تشعر انك تعيش بحالة طفيلية على الدولة، وتحمل قلق اي كائن طفيلي، خوف على الذات والسعي لتكريسها. وقلق مشوب بالعداء ممزوج بانتماء لجسم نعيش حالة رفض داخلي له، رغم اننا نعتمد كليا عليه، شيء ننتمي له ولا ننتمي، نعتمد عليه وغير قادر على ارضائنا، لاننا لسنا هو، مشاعر ضبابية غائمة، لا تجد له وضوحا في ذهن جيلنا ولكنها تخرج كحالات نزق ورفض او شذوذ اجتماعي او فقدان المعنى ... كثيرة هي مظاهر هذا الشذوذ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والنفسي.
كنت ابحث عن مجتمع مدني انتمي له بغض النظر عن الشكل السياسي الذي يفرزه، واستيقظت على المعادلة المرعبة اننا لسنا اكثر من حالة شذوذ تاريخي اجتماعي جغرافي مرعبة، حالة تمت صناعتها مخبريا لكي تؤدي وظيفة جغرافية سياسية مؤقتة، حالة مخبرية تم خلقها، ووجدت الكثير من القشور التي غلفتها؛ واستمرت بقوة المألوف والمعتاد والجهل وغيرها من المعادلات الخارجية.
كنت اجد المصري يعيش حالة اعتزاز بمصر بغض النظر عن موقفه من النظام المصري او حسني مبارك واجد التونسي السياسي يقف لرفع علم بلاده رغم انه يكون محكوما حكما قاسيا من للنظومة السياسية ببلاده، وجدت هذا لي معظم المناطق التي التقيت باناس منها، ولكن هنا وجدت الامور غير واضحة وضبابية والاردني لا يستطيع ان يحس بالفرق بين الانتماء للحكومات او الانتماء لبلده: تجده بسهولة يشتم بلده او يقرر هجرها الى غير عودة، حالة مرعبة من الفوضى الداخلية.
لو سألتني كم شهيداً او رمزاً تعرفه في الاردن سأقول لك والحسرة تملأ قلبي لا احد، اشعر احيانا كثيرة اننا بدون تاريخ بدون شهداء بدون رموز، بدون طبقة اجتماعية او اقتصادية نمت بشكل تاريخي وتحمل اي سمات خاصة ولا حتى احساس ديني واع بل هو تدين الفلاح الساذج، حالات من الغربة التي تتحرك في الجغرافيا المختزلة الى حدودها الدنيا، فالارض لا تحمل القيمة التي ينبغي لها، او التي احلم بها والانسان مختزل الى كائن بيولوجي طفيلي.
وحتى التاريخ لا اعرف ما هو تاريخ الاردن، اشعر انني استيقظت الان والتاريخ يبدأ بي وينتهي بي، ولا احمل اي إرث او شخصية ثقافية تاريخية، فلا اعرف ماذا كان قبل هذه الحكومة او النظام، ولا حتى التاريخ الحقيقي لما يتحرك الان، لا استطيع معرفته، شيء ما مجهول، محيط انا اضيع به.
وعلى مرمى البصر اسمع عن ارض تسمى فلسطين، بلد مغلفة بالاسرار، ومحتلة من عدو اسطوري، حلمت كثيرا بقتله والنيل منه، وصلت الى مرحلة الجامعة وانا اشعر ان اليهود مخلوقات اخرى تحمل سمات سحرية خرافية وانهم ليسوا كالبشر، ولا استطيع كسر الحاجز النفسي معهم، ولكنها معركة في الذهن وفي الاعماق، مثل الاصوات البعيدة والهواجس التي نحملها عن الغولة او الساكونة لكن لا احد صادفها، ولا احد يعرف اين تسكن سوى بالاماكن المظلمة البعيدة، وهي متشكلة تستطيع ان تتقمص اشكالا كثيرة، وممكن جدا اننا صادفناها وتكلمنا معها، وممكن اننا تعاطفنا معها ... ولكن لم يكن احد يعرف انها الغولة المرعبة.

يتبع ..

> □ نفتقر الى طبقة اجتماعية نمت بشكل تاريخي وتحمل سمات خاصة
> □ رموز جيلنا ، تحمل موقفا انفعاليا مؤقتا !! وعاجزة عن تقديم أي خطاب

ولد من الياسمين.. وعاد إليه

دمشق تسترد فتاها

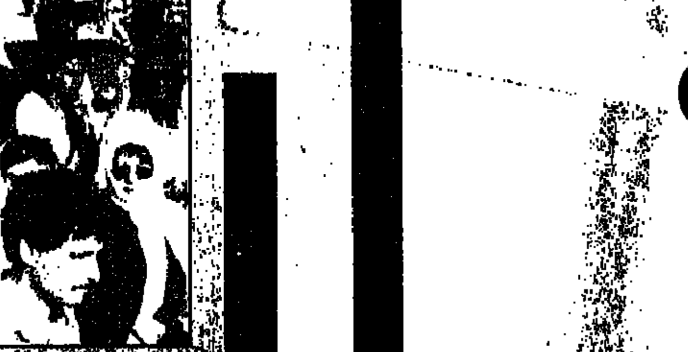
نزار

القصيدة الدمشقية









اليوم، بكى الشعر!

● سعيد عقل

لا اتصور الشرق، بل لا اتصور العالم، من دون نزار!
اتذكره، يوم زارني في زحلة، برفقة شقيقه، وكان بعدُ في أول عهده باختراق دنيا القلم
وتكلم ... وتكلم ... ليقول لي كم يحبني.
وكبرت صداقتنا، حتى لفت الشعر، ذاك الذي لا تلفه إلا ذراع الشمس
واحببت نزاراً، احببته كقصيدة لي لقية.
ويوم يقام في دمشق مؤتمر قلمي لم يدع إليه نزار، صرخت:
- بدون نزار لا مؤتمر!!
واخر مرة التقينا، كانت منذ سنتين، على مكالمة تلفونية بين بيروت ولندن، وما أن أعطينا الخط حتى هتف نزار كولد.

* * *

نزار لا يُحَب فقط كرفيق وكشاعر، يُحَب كعبقري، ستنقضي مئة سنة ... ومئتان ... قبل ان تنجب دمشق - هذي التي ولا أرهف منها خبرة بالشعر - شاعراً كنزار.

* * *

الشعر، منذ وُلِد، وُلِد على انه نتاج صعب.
كان ذلك قبل بدء الحضارة، لانه هو، هذا الذي بتاج وصولجان، هو من افتتح الحضارة.،
وُلد الشعر موزونا ومقفى، الامر الذي لا يتامن لاي كان، وذلك له مغزى. مغزاه ان الشعر وُلِد متطلباً.
وبقي لها.
وها هو، بعد الاف من السنين، يبقى متطلباً.
التراخي في الاعتراف بأن الشعر صعب يُعرِّض قائلها الى التلهي بنتاج ضحل.
الشعر صعب؟ قُلها كذلك بشان كل الفنون ...
كان ميكلانج يعاني وجع الوضع قبل ان يخطط لتمثال، وهكذا غوته.
ونزار ما جبن، منذ تطلعه الى امتهان «المشقة المتلالئة كقبة من نجوم» أقدم.
كان كمن يسل سيفاً.
لاكاد، في الشعر، ارى هذا الاثير الى قلبي، كطارق بن زياد في الفتح.

* * *

اليوم، دنيانا، من دون نزار، حزينة كحسناء حسان ثكلى!!
ايها الذين أعجبتم بهذا الكبير، ستبكونه، تبكون طويلاً، وستشارك عيونكم حبات القلوب.
لغير بعيد نظر أن يظن ان نزاراً كان للمرأة وحسب. يخطىء.
التغني بالمرأة كان إحدى عظمات نزار.
في الشعر، جملة، كان نزار ملكاً.
أي موضوع مسه بانامله، اطلعه يتأرجح، على فم الليل، قمراً.

* * *

يجيء يوم يأخذ خبراء الشعر فلذاً من ابيات لنزار، فلذاً تُعدّ بالالوف، وعليها يروحون يلقنون الناس اصول الشعر.
ويومها، سيعود الى الدرس، لاستئناف الوقوف على ماهية السحر، من هم شعراء شعراء.
وبعد، افتُراني انعى نزاراً الى كل الناس؟ لربما. ولكنني انعاه، بالاخص، إلى الكبار.

نزار قباني ... شاعر القرن

كتبت : ربيعة الناصر



مساء الاربعاء ٩٨/٤/٢٩، عدت من عملي مثقلة، بيأس - يتسرب الى الروح والقلب ... ويرهق العقل بارهاصات مما يسمع ويرى ويشاهد، فتحار النفس الروح والجسد ... وسؤال يلح ... من أنا؟ أين أنا؟ وأين كنت؟ والى أين أذهب؟ هل أنا امرأة .. أريد ذلك، فلم أطمع يوماً أن أكون غير ذلك؟! هل أنا أم ... أحب ذلك ... ولكن اخشى ما اخشاه ان تفقدني الحياة المادية أمومة قضيت فيها جل عمري! ... أأنا انسانة ... أنى لي أن أعرف ... ونحن نغرق في حالات ممسرحة من الحب والصداقة وحتى الأبوة والبنوة، تقطر لزوجة وميوعة ودبقاً وكذباً.

أحقاً اننا ننتمي الى أمة ماجدة ... ونحن نتنافس في تضخيم رموز شائهة والصاق النبوة والحكمة والنزاهة والشجاعة، بمن ملأوا الدنيا صياحاً، سطرته مئات الالاف من المجلدات، دون ان تضيف للانسان العربي حيثما كان انتماء لذاته الكلية، نحن ذوات متقطعة الاوصال. سأبحث عني ويكفي ما نلته من نصال تحز العنق حتى الاختناق، وتوشك ان تقضي علي.

اردت نزعي مما كنت فيه، بحثت في مكتبتي عن كتاب يغسل عني التعب، امتدت يدي الى كتيب صغير للشاعر نزار قباني (كنت قد اشتريت مجموعة الكتيبات من سنوات للصغار).

قرأت نساء نزار، عادني احساس أمومي محب ردد قولة لنزار:

والمرأة لا تخرج من ضلع الرجل أبداً
هو الذي يخرج من حوضها!!

ووقفت طويلاً لايقاع رفيق رقيق:

اريدك انثى ...
لأن الحضارة أنثى ...
لأن القصيدة أنثى ...
وسنبلة القمح أنثى ...
وقارورة العطر أنثى ...
اريدك باسم الطفولة أنثى!
وباسم الرجولة أنثى!
وباسم الأمومة أنثى!

مضت ساعتان وربما أكثر باستغراق تام مع شعر نزاري، اخلدت الى النوم بعد ان اكتشفت أنني من يكتب الشعر، هكذا خبرنا نزار:

ان المرأة هي التي تكتب الشعر ....
والرجل هو الذي يوقعه ....
والمرأة هي التي تنجب الأطفال ....
والرجل هو الذي يوقع في مستشفى الولادة ...
بأنه أصبح أباً ...!!

أسس جمهورية الشعر ، ورحل ملكاً

** الخميس ٥/٣٠ - في الصباح ... اثناء استعدادي للذهاب الى العمل .. تردد صدى قراته ليلاً في خاطري. ما المانع بأن ارتدي ثوباً . تذكرت اني لا املك ثوباً ... لان العمل يتطلب قمصاناً وبنطلونات وربما (تنانير) .. ارتديت قميصاً مزهراً مع تنورة سوداء!!

رغبت ان أجمل شعري ... فصففته لي ابنتي، لاني لا اتقن تصفيفه. أاضع قرط امي الطويل الذي تتدلى منه حبات عقيق صغيرة، ام أنه غير ملائم ان (تهسهس) الاقراط كلما تحدثت مع احد الزملاء؟! صرفت عني رغبة مسهسة القرطين، واكتفيت بقرط ذهبي صغير اشبه بازرار البذلات العسكرية، تردد صدى نزاري «عنبية اطراف القدمين» حين لمحت (علبة صباغ الاظافر) ما المانع.

اتممت (زينتي)! وتوقف البث فجأة، ومن المذياع أعلن رحيل العاشق الكبير نزار قباني!! ذهلت ... لا لعدم توقع الرحيل، اذهلتني (المصادفة) ...

علق ابني قائلا: انها ليست مجرد مصادفة، انه (تخاطر) لقد استشعرت الحالة لحظة حدوثها. نيسان ونزار !.. علاقة جدلية تشي بازدهاء الحياة ولتجددها بنيسان.

بعد ٢٩ نيسانة وفي النيسانة الثلاثين رحل نزار!! بعد ان ترنح جسده بعبق نيسان، ليغرق جسده في تراب دمشق حضنه الاول والاخير، مطمئناً على (عقد الثمر).

ولد نزار في ٢١ اذار ورحل في اليوم الاخير من نيسان، ووري جسده التراب في مطلع ايار، امتلأ بالحياة وامتلأت منه حياة الملايين، وتهمس بذور ما زالت في رحم الارض التي عشقها مرددة قول الشاعر الكبير بابلو نيرودا (نشهد انك قد عشت!).

وغادرت عمان الى دمشق!

** السبت ٥/٢ - صباحا - وفي مقهى فندق الشام، حيث ملتقى الكتاب والفنانين والصحفيين كان المخرج السينمائي (عبدالغني بلاط) والفنانة (مها الصالح) والصحفي (عمر مصارع) يتداولون الاخبار عن موعد موكب الجنازة.

- السيدة مها الصالح اعتذرت قائلة: الحديث عن نزار كثير ولا يحق لي ان (اتعجل) شهادة بحق هذا الشاعر العظيم ... حزين هذا اليوم الذي نودع فيه صديقنا الشاعر نزاراً.

- المخرج السينمائي (بلاط): شعر نزار هذا النسغ الاخضر، الذي يعيش في خبايا وجداننا مسور باليتم ... انها ايام قحط. يعيش كل منا ولديه اركان تدعم روحه، ام كلثوم، بدر شاكر السياب، السنباطي، وعبدالحليم حافظ لقد بدأت هذه العلامات تتلاشى من حياتنا. بناء تتصدع اركانه لروح جيل بقيت شظايا منه]

** الاحد ٥/٣ - صباحا - اغتنى هذا الصباح بشهادات، قدمها فنانون وادباء واصدقاء للراحل الكبير.

مساء - امتلأ حي (ابورمانة) كعادته في الامسيات الصيفية برواد المقاهي والحدائق من مختلف الاجيال - وأيار يرش الارض عطراً لطائر الحب ... وفي شارع نزار قباني - هدية دمشق لعاشقها ومصورها - تردد

أيا أمي ...
أنا الولد الذي أبحر ...
ولا زالت بخاطره ...
تعيش عروسة السكر
فكيف ... كيف يا امي
غدوت أباً ... ولم أكبر؟

مساء - في الطريق الى (الرواق) نادي الفنانين القائم في المهاجرين واثناء صعودنا من ساحة جسر الابيض بعدما تركنا شارع الصالحية خلفنا، التقينا الدكتور الطبيب زهير ابوريشة فقال:

نشأت في بيت يهتم بالادب، لذا احببت الشعر وتذوقته، ولكن اهتمامي انصب فقط على الشعر العمودي، فانا من جماعة (شاعر القصيدة) اي من مدرسة الشعر القديم.

نزار من مدرسة (شاعر البيت)، ولكني لا استطيع ان انكر انه احدث مدرسة خاصة به، إنها بحق (مدرسة نزار) فلقد عبر نزار عن الصبايا والشباب في مرحلة ما.

الانطباع العام عن ردود الفعل لرحيل الشاعر الكبير، متفاوتة، ازعم ان بامكاني القول ان الفنانين - ممثلين ورسامين وشعراء ايضا (اقصد هنا متذوقي الشعر وبعض الشعراء) وفتيان وفتيات - سادهم حزن عميق، بينما استكثر غالبية الكتاب من اصحاب المدارس الادبية والاتجاهات السياسية ذاك الحزن!!

أحلى (موتة)

الاثنين ٥/٤ - صباحا .. وتحكي دمشق حكاية مدينة عمرها يزيد عن الستة الاف عام، وشاهدها باب توما الى شارع مدحت باشا في دمشق القديمة .. بدأت رحلتنا الى بيت نزار في حارة مرصوفة شوارعها بالحجارة البركانية السوداء . وتعلن ابوابها والمزاليج ولون حجارة البناء عن العمر المديد لهذه المدينة العتيقة القائم في (مئذنة الشحم)، وعلى الجدران الصقت صيغة النعي المتعارف عليها في دمشق، حيث تبرز (النعوة) كما يطلق عليها الشوام اقارب وانسباء الراحل ذكوراً وإناثاً، وفرداً فرداً. مشيرة الى مكان وزمن تقبل العزاء .. وعند حمام الناصري ... تنادي للمارة عبارة تتردد (احلى موتة! احلى موتة) صوت اجش يترافق مع (كرج) عربة قمامة امتلأت بمخلفات الازهار والورود وورق الآس، ولورق الآس عند الدمشقيين مغزى مرتبط بالموت. (ضمة آس) تعني، الباقة التي يحملها الاحبة ليضعوها على القبر المزار.

«كيف تكون الأحلى ميتة؟» سألت امراة تفترش بورودها الارض، تبيعها للمارة، اطلقت ضحكة ساخرة قبل ان تجيب «هذا الرجل يعمل (حفار قبور) بعد الظهر وفي الصباح (عامل قمامة)، انه سعيد اليوم، لان موت الناس المهمين يعني له مبلغاً كبيراً قد يكفيه الشهر. كما ان القمامة في مثل هذا اليوم تكون من مخلفات الاكاليل»!!

وبفضول توقفت لدى (بائع شرقيات)، امتلأ محله بالسجاد والبسط والاواني النحاسية القديمة لأسأل: اين نحن من منزل القباني؟! «عليك ان تتجهي الان الى (القشلة) «مكان كان بمثابة ثكنة عسكرية» وبعدها الى (طالع فضة) انه سبيل ماء الى ان تصلي الى شارع الامين ... ستصلين الى (مكتب عنبر) بظهره بيت القباني، اسألي المختار».

جال بخاطري سؤال ... هل شهد عرار مولد نزار حين كان يدرس القانون في مكتب عنبر؟!

في المنزل (١٣٥)

وصلنا الى المختار، يافطة عريضة معلقة على باب مشتل زراعي صغير لا تتجاوز مساحته خمسة امتار، «اين نحن من بيت نزار؟» اجابني وهو منشغل بتقليم الشجيرات الصغيرة «الباب الثالث في هذا الشارع، رقم المنزل ١٣٥».

ظهر سواد علق بين نقوش الحجارة لتعاقب عقود عدة عليها، جدران قاتمة صماء، وباب عريض علقت عليه (يد نحاسية) امسكت اليد وقرعتها بالباب رغم الجرس الكهربائي المثبت الى جانب الباب. اشار احد المارة «عليك بالجرس الكهربائي».

وانفتح باب جنة! شاب ثلاثيني ملتح وطفلة جميلة متعلقة ببنطاله، رحب قائلاً «اهلا وسهلا تفضلي» واختصر مسافة ووقتاً من الاعتذار الذي اعددته.

انها (ارض ديار) شامية. (هل تعرفون معنى ان يسكن الانسان في قارورة العطر؟! بيتنا كان تلك القارورة .. ثقوا انني بهذا التشبيه لا اظلم قارورة العطر .. انما اظلم دارنا) ... البحرة التي تتوسط الساحة السماوية، والديوان المكشوف الذي اصطفت على جنباته ارائك مخملية، وعلى الجدران علقت صور كبار العائلة وعدد من الآيات القرانية المذهبة، اشار المضيف الى الديوان للجلوس، لكني أثرت المقعد المجاور للبحرة، حيث يتمكن المرء من ان يملأ مخيلته بصورة مكتملة لبيت شاعر الياسمين. تتزاحم متسلقة اشجار الكباد والنارنج مع شجيرات الياسمين واللبلاب (قلب المحبوب) ... على الجدران والادراج وحبال الغسيل ... وتزهو زهيرات أيار من ورد ونسيم وزنابق وجميل وخبيزة ومسكة حول البحرة.

اقبلت صبية وبين يديها صينية نحاسية حفلت باكواب شاي أعدت من مياه عين الفيجة، مذهبة مخصرة، يتوسط كل كوب ملعقة مذهبة، التقطت السيدة نظرات تتساءل عن عمر الدالية التي (تعمشقت) الدرج والنوافذ وارتفعت لتظلل سطح البيت، فاجابت «حين زارنا المرحوم اخر مرة وكان ذلك عام ١٩٨٨، روى لي انه تراهن مع اخته التي كانت تكبره في تسلق الدالية للوصول الى السطح، فخافت ورفضت، فما كان منه وهو ابن الثانية عشرة إلا ان تسلق ليصعد الى السطح».

اخته، ملهمة نزار ونصفه الاخر من المراة، لقد روى نزار في احدى اللقاءات التلفزيونية عن اخته التي احرقت نفسها احتجاجاً على تقاليد رفضت تزويجها بمن احبت!! وتفجر حزنه على الجسد الذي احترق مرتين، واصبح الشعر معوله الذي حطم ودمر (التابوهات) تكفيراً عن دم اخته المهدور وكل المهدورات من النساء.

غادرت الجنة ... محملة بعبقها الذي لم يغادر، ومن (مئذنة الشحم) الى سوق (البزورية) المعطر بالقرفة وجوزة الطيب وعود الند وكل اصناف (العطارة)، ويشرق (المسجد الأموي) بتاريخ عروبي لم يندثر الى سوق الحميدية ... ومن يعرف دمشق لا شك يعرف «الحميدية».

الشعر لا يغيب

- خص أمين تحرير مجلة تشرين الاسبوعية - صحيفة «الميثاق» بهذا المقال.

... فبرغم جميع حرائقه
وبرغم جميع سوابقه
وبرغم الحزن الساكن فينا ليل نهار
وبرغم الريح
وبرغم الجو الماطر والاعصار ...
فالحبّ سيبقى يا ولدي ...
احلى الاقدار

* * * * *

هل كان يخاطب نزار نفسه على لسان قارئة الفنجان؟ هل كان يرسم قدره عندما باح بالقصيد في وصف العاشق الازلي:

مقدورك ان تمضي ابداً
في بحر الحب بغير شموع ...
وتصير حياتك طول العمر كتاب دموع؟!

* * * * *

ربما ... ولكن ما هو اكيد ان نزاراً يرحل وسط كثير من الشموع ... وكثير من الدموع ... في المغترب، تنعاه دمشق بياسمينها ووردها الجوري، خمائل عابقة باريج دمشق ترنو نحو مدينة الضباب ملقية نظرة الوداع الاخير.

اختاري الحب أو اللاحب
فجبن ان لا تختاري

* * * * *

وقد اختارت دمشق الحب ... واختارها الحب، فاهدت نزاراً قبل أيام من رحيله واحداً من اجمل شوارعها قريباً من مرتفع طفولة نزار وصباه.

من «مئذنة الشحم» الحي الدمشقي العتيق ... خرج نزار الشاعر لينثر شعره بادئاً بـ«طفولة نهد» ديوانه الاول ... ومنذ ذلك الحين لم يتوقف قلب نزار عن الشعر خفقاً وعشقاً.

ولانه شاعر الحب ... والحب يفاعة وخصب ... فقد اختار نزار أن يمضي في نيسان الربيع ... والزهو والياسمين ... بتناغم رهيف واتفاق غير معلن بين روح نزار وربيع دمشق.

وإذا كان لا بد من وداع الجسد ... جسد نزار المخضب بالشعر والعشق وكباد حدائق بيوت الشام. فإن روح الشاعر ماثلة في ثنايا ازقة الشام، متمثلة في القلب من شعراء وعشاق هذه الارض التي شرفت بان يولد نزار في احد بيوتها العتيقة وتوشحت بشعره ما يزيد على نصف قرن ...

وستبقى اصداء قصائده ترنّ في افيائها وواحاتها وعراش ورودها.

أنت ما ترجلت ... لان الفارس لا يترجل
أنت ما مضيت ... لان الشعر لا يمضي ... ولا يغيب

رفيق قوشحة .



..وتبدأ أسطورة الميلاد

الاستاذ حسان عزت – محرر القسم الثقافي في مجلة «تشرين»

من اكثر الشهور التي احبها نزار نيسان وايلول، في هذه الشهور يكون الطقس رقيقاًوكذلك العواطف البشرية تفيض رقة ويتوهج الحب. فإذا عرفنا ان ايار شهر الخصب في بلاد الشام، وفيه عيد الخضر حيث يعقد الشجر وينتهي تقلب الطبيعة وفيه يباع الثمر وهو على الشجر. ولاني من الغوطة وبعد مرور ١٤٠٠ سنة على الاسلام و٢٠٠٠ سنة على ميلاد السيد المسيح ما زال اهل الغوطة يتعاملون بالتقاليد الزراعية السومرية.

فهل عبثاً ان يولد شاعر مثل نزار قباني يوم عيد الربيع وان يرحل في الثلاثين من نيسان عند بداية شهر الخصب ايار؟! ما الذي جعل ساعة حياته الداخلية تبدأ وتتوقف في هذين اليومين؟! أهي صدفة أم اننا نحن الملوعين بعشق الجمال والشعر وهذا النبل الخفي من صداقة عمرها الاف السنين نحاول ان نفسر التاريخ في لحظاته الخاصة تصويراً قدرياً. انا مع الاعتقاد بان الموت هو بداية رحلة اخرى في طريق لا نهاية لها، اولها الرحم واخرها الرحمة.

سابوح هنا بجملة قالها لي نزار قباني في اخر لقاء معه في دمشق ١٩٨٨ بعد امسيته الحاشدة في المكتبة الوطنية وقد حضرها الف من البشر داخل الصالة وعشرون الفاً خارجها وقد استمرت امسيته ساعتين. وكان يعاني من مرض (الديسك) في ظهره، واصر ان يقدم امسيته واقفاً منتصباً، قال احدهم: لقد حججت حجة الوداع الى دمشق الآن، ولم يقم بعدها امسية ثانية. تبدأ اسطورته وميلاده من جديد.

□□□

ثلاثة لا يموتون

الشاعر الفلسطيني خالد ابوخالد

ثلاثة لا يموتون ابداً الشاعر والثائر والمرأة الجميلة فالشاعر عاشق، وكذلك الثائر، اما المرأة الجميلة فهي إما عاشقة أو معشوقة ... وكان نزاريمثلها في داخله دائماً ويكتب عنها ... من هناك فهو لا يموت .... مجدد وشجاع في توظيف المفردات ،وكما قال من قبل: اخذ من الناس، اصغي لما يقولون واعيده اليهم شعراً. يتحدث عن نفسه بعفوية ويسر. شاعر جوال، يذكر بالشاعر الاندلسي (التروبادور) لذا فإن وفاة هذا الشاعر الجوال ستبقي عليه (جوالا).

يذهب نزار وتبقى روحه، هذا المسار الشعري لنزار عصي على التقليد، ويمكن القول ان نزاراً في قصيدته لم يكن سوى ظاهرة دون ان يعني هذا انها ظاهرة منفصلة ... وانما هي مؤثرة بتفاصيل تراكيبها في اجيال كاملة من الشعراء.

صحيح ان نزاراً قد سمي شاعر المراة ... لكنه ظل شاعر الانسان العربي بتكامله رجلاً وامراة ... وبالتحليل الاخير ومنذ قصيدة جميلة بوحيرد وصولاً الى قصيدة اطفال الحجارة والمهرولون ... كان نزار شاعراً سياسياً قادراً على حمل الراية، وهاهو يسلمها لاجيال اخرى من الشعراء والناس.

□□□

الجسد بوابة الروح

الكاتب السوري حسن م. يوسف

كاتب ومعد سيناريو أعمال تلفزيونية اهمها «البركان» و«الجوارح» – كتب يقول:

منذ مدة كتبت اقول: شخصيات الناس كثمار الجوز، كلها تكون يانعة وغضة في الربيع، لكن امتحان الزمن هو الذي يبقي لهذه لبها، ويحول تلك الى مجرد قشرة فارغة!! وقد اجتاز الشاعر نزار قباني امتحان الزمن بنجاح مدهش فاستطاع ان يروض الزمن وأن يجعله راوياً مزمناً لشعره حتى نهاية الأسماع.

في شعر نزار قباني يتماهى اليومي بالازلي وتتشابك اغصان الجسد مع غيوم الروح!!

شعره محمية الأحلام المقهورة التي تطاردها الكوابيس!! وصرخات القهر التي تبحث عن الانصاف!!

الجسد عند نزار بوابة الروح، والمرأة هي مكملة الخلق والخصوبة التي تشرق من حنانها كل الشموس القادمة!!

□□□

الطلقة الاخيرة !

الفنان التشكيلي عبدالهادي الشماع
رسام كاريكاتير في جريدة البعث ومجلة الشهر

قد تكون مجرد مصادفة ان يتوقف قلب الشاعر العربي الكبير نزار قباني في اخر ايام نيسان والذي صادف قيام الدولة الصهيونية وانغراسها في صدر الامة العربية، اذا لم تكن (مصادفة) وانا ارجح ذلك، فإنها تكون السبب الرئيس في مقتله وتكون هي الطلقة الاخيرة على قلبه المتعب الذي انهكته مآسينا وخلافاتنا على موعد ظهور القمر وعلى ساعة غياب الشمس، قلبه الذي احتمل ما احتمل وبكى ما بكى وامامه يمتد الخراب ويتكدس الرماد وتطوى مشاهد هذا التقهقهر العربي وتلك الهرولة المتسارعة باتجاه الهاوية، لم يكن يتوقع ان يعيش قيام اسرائيل ويعاصر احتفالاتها بيوبيلها وما بين الحادثتين مرت خمسون سنة امتد حزنه فيها طويلاً بالوجدان وعميقاً عميقاً في القلب، كان كل ذلك كافياً ليحجب عنه القمر والبحر والعصافير، وكان كافياً ايضاً ليقطع عنه عبق الياسمين واوكسجين الهواء، كان اجدر بالآمنا وهزائمنا ان تقتلنا، كما قتلته الامة وهزائمها.

الحالة .. سيدة الموقف

● **الفنان بسام كوسا**

بالنسبة للشعر العربي تحديداً برايي ان نزاراً كتب عن المراة بطريقة لم تستطع المراة ان تعبر عنها، حتى الشاعرات العربيات لم يتمكنّ من الوصول الى مفاصل حساسة وصل اليها نزار، نزار مثل فيروز مثل عبدالحليم اهم شيء ان نزاراً كان يكتب لكي يفهم الاخرين، فكانت الحالة هي سيدة الموقف اكثر من تقنية الكلام. أنا ارى ان الذين رفضوا نزاراً رفضوه لانهم لم يتمكنوا من اقامة علاقة مع الطرف الاخر، اي أن الذين لم يعيشوا الحالة التي تناولها نزار لم يستطيعوا ان يقبلوه.

اهم شيء في شعر نزار انه كشف الرجل من خلال كتابته عن المراة

في كل رجل جزء صغير من المراة والذي لا يوجد فيه هذا الجزء، يفتقد طراوة الحياة. الجزء النسائي الذي عند نزار جزء نقي جداً.

دمشق

□□□□□

اكتمال القصيدة

● **وليد معماري**

صامتاً مثل فراشة، ونقياً مثل ياسمين، يعود إلينا نزار ... نمشي تحت عباءة من قصائد موشاة بأزهار النارنج، مطرزة بالجلنار، ومعطرة بماء الوردة الدمشقية، فيما هو يلعب مثل طفل مشاغب على تخوم مخادعنا المقفلة على الاسرار، المشحونة ببخور الاولياء، يعابثنا كما بدأ، ويعري الزائف فينا، ويدعونا الى الحب، او الى اختراع الحب، كيما نصبح لائقين بهذا الزمن الجموح. .

أراه يضحك من الدموع الزائفة في مآقينا، هو الذي عرّى زيفنا حتى حدود الفضيحة وهتك ستر خيامنا حتى حدود الوجع ... واطلق اسر الزنابق قبل ان نئدها، ثم نفتل شوارب الرجولة في اقنعتنا من فخر، أو من عظمة فارغة..

يعود مضيئاً، هو الذي علّق قناديل العطر على مفارق الطرقات، فاحرق اطراف عتمتنا ... يعود صاخباً، هو الذي رمى حجارته في مستنقع الوقت، ثم استكان الى الهدوء ... يعود هازئاً من وقارنا، ومن كهرمان سبحاتنا الطويلة . . ومن هزائمنا المبتكرة ومن خوفنا ان ينهض من رقاده ليصفعنا بنيران قوافيه

واسمحوا لي ان اتوجع، لا من موته، بل من موتنا ... فحري ان نقيم له عرس اكتمال، ونمشي خلفه بموكب عراضة شامية ... وهل أجمل من عودة الابن الى صدر امه، وقد اكتمل الابن وصار شيخاً موشحاً بالاغنيات .. فما اكثر ما طاف هذا الابن شطآن العالم، كي يرمي فيها سفارات للضاد، ويرسل منها برقيات استغاثات عاجلة، كي نستيقظ قبل ان تفرد المراكب اشرعتها وتمضي من دوننا.

ودعوني ارفع راية لساريتها لون العريشة، ولرفيفها لون العنب الشامي، واهزج لعودته الجميلة ... وهل اجمل من القمر حين يكتمل في ليلة نيسانية .. او من النهر حين يتلاشى في تراب، على مقامرة منه لن بذور الحنطة في المساكب؟! وها ارفع نخبك ايها المعلم، قدحاً من خمر الانتماء الى صفاتك الجميل ... ولا اطلب صفحك إذ سطوت على قصيدة لك، ثم رميتها الى شرفة الحبيبة ذات صبا وعشق لاني واثق انك صنعت القصيدة لكي اسرقها منك ... ايها الندى.

دمشق

□□□□□

بكى أبي لمّا مات نزار

● **الهام رشود**
صحفية في مجلة الشهر

ابي هو نفسه ذلك الرجل الذي ابكاني منذ خمسة وعشرين عاماً، حينما ضبطني متلبسة بقراءة «قالت لي السمراء» يومها اعتبرني وسنيّ عمري القليلة كمن يرتكب جرماً اخلاقياً لا يغتفر. إذ كنا في تلك المرحلة نتداول دواوينه سراً كما يتم تداول الكتب الممنوعة.

بعد ان ماتت امي وتزوج معظم اخوتي، اصبحت الوحدة شريكة ابي في ايامه ولياليه، وأصبح فقدان أمي يشكل له فراغاً عاطفياً كبيراً، ولانه كان يحبها كثيراً لم يفكر باخرى، بل استعاض عنها بالصعود الى سقيفة البيت يفتش فيها عن كتبنا القديمة، فكانت معظم دواوين نزار وكلماته بين يديه ... اعتقد انه احس بالخجل بادىء الامر وبالخوف ايضا لئلا يضبطه احدنا بنظرة استغراب ... ولكن وحدته كسرت كل المحاذير وشجعته ليقرأ تلك الدواوين، عندها فقط عرفت انه ندم كثيراً لانه لم يقرأه في حياة أمي ولانه قرأ لها كل ما كتبه شعراء الغزل ولكنه لم يجدها إلاّ في كلمات نزار قباني، امراة مكثفة، شهية، بهية، نقية واشد سمرة من كل النساء اللواتي كتب لهن نزار!!

دمشق

خلص الذهب

● **طلال حيدر**

كل ما إجا الليل بالعتمة
مطفي قناديله
بيخمنوا الصبح ضاع
وبيطلع يضويله
وهيك
صابيع أيديكن المشتاقة
مـتل وردة مـغـمـضـة
وعمتفلتح طباقا

مثل الفصول الخفيفة
الما بتتلاقى
خلص الذهب
باقي حـمل حنطة وزهر
ليمون
وباقي الجنون النقي
ع ايد المجنون
وباقي على تمو

زهر افيون ...
في ولاد راحوا يلعبوا
بدقّ الحجر
تحت البحر
بلكي بيوصل هالخبر
لا شئت عليهن دني
ولا طير راجع من سفر
نيّال يللي ما نطر

طريد العطر

● **محمد علي شمس الدين**

قد يقرأ الشيخ التسعيني اليوم ديوان نزار قباني، ويحاول ان يحجبه عن احفاده، الاحفاد يقرأونه ويحاولون ستره عن جدهم ... الام تقرأه وتحاول ستره عن بناتها، البنات عن امهم ... إلا ان هذا الحذر لا يفيد، والستر له انتشار وشيوع، فكلمات نزار قباني تتسرب من يد لاخرى وذات لاخرى، ومن أرض لارض، ومن شفة لاذن، كما تتسرب المياه او ينتشر الهواء. انه الاكثر انتشارا بين الناس من بين جميع الشعراء. فلو بحث الجد بين كتب احفاده المدرسية، والابوان في كتب ابنائهما، والمدرس بين أوراق تلاميذه، والمرء في أوراقه القديمة او الحديثة، سيتم العثور على قصيدة لنزار قباني، أو مقطع من قصيدة، او ديوان او صورة.

اليوم ومنذ الفجر الغامض امس، يتمدد الشاعر على مساحة نصف قرن من تاريخ شعرنا العربي الحديث والمعاصر، ويموت نزار قباني، ذاهبا الى ولادته.

ودخل ديوانه

● **غازي القصيبي**

مات نزار؟!
الشعراء لا يموتون
ولكنهم يدخلون دواوينهم
حيث يتحولون الى قلوب
تنبض الى الابد
والى ورود
يبقى عبيرها حتى نهاية
الزمان
والى خيول
تصهل الى يوم القيامة
ونزار ..
افاق ذات فجر ربيعي
واخذ اوراقه الملونة
ودخل ديوانه
وترك اشياءه لنا ...
كل اشيائه ...

.. ولد من الياسمين ... وعاد إليه / بقية

النساء، وجلن لحظات فقط وبدت بعدها حالة لم تعرفها دمشق او النساء او المجتمع. خليط المشيعين ضم نساء ورجالا، صبايا وشباباً، شارك الجينز مع الثوب المفتوح، الجلباب والخمار، وبدأ الموكب يمتد وينتشر

•• فائزة حلواني – سيدة اربعينية – شقراء، معشوقة تدير محلاً لبيع التحف الشرقية في سوق الحميدية، افصحت قائلة الفجرية كانت اولى قصائده التي قراتها، في البداية رفضت القصائد التي تتحدث عن تفاصيل المراة، فيما بعد اكتشفت ان الغاية منها تحرير النفس والروح لاكتشاف الجسد والتصالح مع الذات، ما حدث اليوم كان ثورة، ثورة احاسيس، انه يوم الحب ان نزار قباني، رمزاً من رموز سوريا، كان دائماً موجوداً هنا، حتى لو عاش مغترباً ٤٠ سنة خارجها، كلمته وصلت سوريا وكل البلاد العربية لانها كلمة صادقة

فائزة حلواني التي عملت في مجلة (الراي) التي كانت تصدر في عمان وبيروت عقبت متممة حديثها «لا احد يستطيع منع الكلمة الحرة الصادقة من التنقل من مكان لاخر، الكلمات لها اجنحة تطيرها، ونزار لم يكن يقصد فقط تحرير المراة من اوهام اكتشاف الجسد، بل عناه ايضا تحرير الرجل، لانه مكبل بقيود مثله مثل المراة».

•• حسين جلاد صاحب محل بالحميدية ايضاً – علق بقوله «الذين هاجموا نزاراً هم الذين قرأوا اشكال الكلمات وليس مضامينها، لقد عرفت نزاراً حين قرأت (مفكرة عاشق سياسي) فدفعتني لغته الى اكتشاف عالم نزار قباني الذي لم يستطع شاعر ان يشكل عالماً بثرائه وغناه».

ترجل النعش عن العربة، وتلقفته سواعد الفتية، بعد ان التف بالعلم العربي السوري، وانهمر الياسمين والورد من بين الاصابع النسائية على نعش الجسد المسجى ... وعلى بوابة المسجد . . شرق الفتية بالدموع مرددين:

يا شام ... يا شام ... يا شامنا
نزار ... نزار ... نزارنا

وتجلى حزن جميل على وجوه النسوة وهن يصغين لغناء الشباب يزفون شاعر الحب

عريسنا ... زين الشباب
زين الشباب ... عريسنا

•• الشاعر الانجليزي ماينوس كوسيجسكي من اب بولندي وام انجليزية وجدة هندية وقلب عربي كما يقول، خلص قبعته لحضور الصلاة فاستأذن بقوله «ارجو ان تسمحوا لي بالدخول، فانا صحفي». بعد مغادرته المسجد، اعتذر قائلا «اضطررت للكذب كي يسمحوا لي بالدخول، ارغب بالصلاة عليه، الله في القلب، ولا اظنه يمانع في صلاتي بالمسجد».

وعلى عتبات المسجد تلقف الشباب ثانية النعش، خشية اعادته للعربة. الشاب الذي ينهمر جسده عرقاً، وصبغ لون الدم وجهه ورقبته وذراعيه علق محتجا «لن ندعهم يعيدونه للعربة، انه واجبنا ان نحمله حتى ياويه مسكنه الاخير، جئت من مخيم اليرموك ... لان نزار ذكرني طفلاً وشاباً وصاحب قضية ... لم اعرف شاعراً عربياً اكترث بتفاصيلي وتفاصيل قضيتي وعروبتي مثل نزار، سأربي اولادي على شعر نزار لينشؤوا احرار النفس والروح، عندها قد ننتصر لقضيتنا».

•• دمشق ... تهديني شارعاً

ومن ضاحية المالكي الى ضاحية ابورمانة باتجاه شارع (نزار قباني) مدية دمشق لشاعرها.

ويبوح المشيع بحب نزار:

انا الدمشقي لو شرحتم جسدي
لسال منه ... عناقيد ... وتفاح

وتتردد في جنبات شارع نزار قباني دعوته:

فيا ايها الواقفون امام الشارع الجميل الذي يحمل اسمي، في (حي ابي رمانة) تذكروا انني كنت يوما ولداً من اولاد هذا الشارع لعبت فوق حجارته وقطفت من اشجاره وبللت اصابعي بماء نوافيره . تذكروا انه كان ابي وامي ووطني . وقصائدي التي طارت كحمام الشام من المحيط الى الخليج .

ومن ابي رمانة الى حي البرامكة وتخشع ابواق السيارات والباصات الى الحلبوني وقريباً من كلية الحقوق في جامعة دمشق .. يتهادى الموكب الذي تضاعفت الافه وتهدر الجموع بالأهزوجة الشامية:

زينوا المرجة والمرجة لينا
شامنا فرجة وهي مزينة

ويصل الموكب (الحميدية) ليرتفع العلم العربي السوري على المزيد من هامات تجار السوق العتيق ليانحروا في حمل رفيق طفولة ابائهم ابن توفيق القباني صاحب معمل السكاكر

والى (باب صغير) حيث يرقد فيها احبته في انتظار لقياه توفيق الاب وتوفيق الابن ووالدته وشقيقته تندفع جموع المشيعين فتترنح شواهد القبور وتهوي مغشياً عليها من فرحة لقياها باقامة عاشق الياسمين بين ظهرانيها (فقد تكسر ما يزيد عن ثلاثين شاهداً في مدفن العائلة).

غادرت الجموع باباً صغيراً وتناثرت وانتشرت وقد بدأ الظلام يزحف على المدينة. ساعتان كاملتان استغرقتها مسيرة الموكب الجنائزي

•• ردد الشاعر الانجليزي معلقاً على العرس الذي شهده «لا احلم ان تحتفل بي انجلترا بموكب تشييعي كما احتفلت دمشق بشاعرها». وعقب ماسف . الشاعر عندنا في عزاء، التحميل هنا المشاركة في الحزن والفرح. لقد حزنت كثيراً لانني لم اعرف نزاراً في حياته. رغم انني واياه نعيش في بلد واحد.

وعن الشعر العربي قال في الحب لدينا كلمة واحدة في اللغة الانجليزية، بينما نجد صور الحب في الشعر العربي في مليون كلمة" لقد عرفت شعر نزار من سنتين فقط. حقاً انه شاعر عظيم"! وفي رايي لكي يحفظ الشاعر توازنه عليه ان يكون حراً، وإلاّ فإن شعوره سيقتله!!

وانتهت مراسيم التشييع، ليبدأ التشييع لمدرسة نزار

وسيبحث اصدقاؤه ومحبوه ومعارضوه ورافضوه والجاهلون به عن نزار قباني، هذه الاشكالية الانسانية والاشكالية الادبية والفنية، وليبدأ نزار قباني عصراً جديداً.

ورحل نزار ملكاً!

غادرت دمشق وصدى يتردد في سماء الحميدية والمرجة وقاسيون
اعود الى دمشق ممتطياً صهوة سحابة
ممتطياً اجمل حصانين في الدنيا
حصان العشق وحصان الشعر
اعود بعد ستين عاماً
لابحث عن حقل منيمتي!